ملامح التركيب والبنية
في لغة بنى أسد
في ضوء الشواهد الشعرية

إعداد

د/عبد العزيز عبد الحفيظ محمود الخولي

أستاذ أصول اللغة المساعد بكلية اللغة العربية

بإيتاي البارود جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وحبيب الحق أفصح من نطق بالضاد محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وسلم.

وبعد،،،

فإنه لمن البعد عن الصواب أن تدرس اللغة بعيدة عن منابعها الأصلية، وروادفها المعينة التي تمد الدارس بمزيد من المرونة اللغوية، والمادة الخصبة لدراستها؛ ومنابع اللغة متعددة وراوفدها كثرة متنوعة، ويعد الشعر العربي من أخصب تلك المنابع فهو ديوان العرب، والجامع لأخبارها، والذاكر لحروبها وأيامها والحافظ لمآثرها فالشعر هو الحامل تلك المعاني بلغته المنطوقة، والعلاقة بين الشعر واللغة وطيدة راسخة ومما يؤكد أن للشعر مكانته العظيمة فى الدرس اللغوي ما نسب لحبر الأمة بن عباس ﷺ في قوله: إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فأرجعوا إلى الشعر فإنه ديوان العرب، ومن ثم كان اهتمام العرب بالشعر في جاهليتهم وبعد الإسلام؛ إذ كانوا يحتفلون بالشعر، ويجعلون له أسواقاً يتبارون فيها ويفتخرون

فلا عجب أن يكون اهتمام اللغويين بالشعر والاشتغال به واستنباط المعاني والقواعد من خلاله من أولوياتهم ، فبداية التأليف تشهد بذلك، وسؤالات نافع المشهورة تؤيده، كما أن العلماء وضعوا للأخذ اللغوي والاحتجاج شروطا حيث حددوا زمانا لهذا الأخذ، و حددوا له أماكن من جزيرة العرب فلا يأخذ من قبيلة دب فيها اللحن أو تاخمت في حدودها غير العرب حتى يضمنوا سلامة اللغة وبعدها عن الفساد ومخالطة الأعاجم، وكانت قبيلة أسد موضوع البحث في مقدمة القبائل التي أجاز العلماء الأخذ عنها لبعدها عن اللحن والعجمة نظرا لما فرضته الطبيعة البدوية التي تسكن فيها وما تتمتع به من خشونة فى الطباع، فكان شعر شعرائهم مصدرا لذلك الاحتجاج اللغويّ.

وبالاطلاع في كتب اللغة وجدت ظواهر لغوية عديدة نسبت لهذا الحيّ من العرب عن طريق أقوال مروية من علماء اللغة الأفاضل وجامعى اللغة الأوائل ، فحاولت جمعها لكنى وجدت معظمها يحتاج إلى شاهد من الشعر يؤيد ذلك القول ، أو ينقضه ، فعملت على جلب الشاهد الشعري من شعراء بني أسد لأربط بينه وبين القول المروى وذلك عن طريق استقراء شعرهم من خلال كتب اللغة والأدب والمعاجم إضافة إلى الاستعانة بدواوين شعرائهم ما أمكن ، وكذا الاستعانة بديوان بني أسد الذي صنعه ودرسه الدكتور محمد على دقة ، وكان دافعي إلى اختيار هذا الموضوع هو ربط الظاهرة اللغوية المنسوبة لبنى أسد بالشاهد الشعري والوقوف على مدى الارتباط بين الشاهد والراوية ولما كان دراسة لغة قبيلة كأسد دراسة كاملة يحتاج إلى عدة بحوث فقد سبق أن درست ظاهرة الإبدال اللغوي عند بني أسد بين الأقوال المروية والشواهد الشعرية دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، وهذا البحث الذي أنا بصدد كتابته درست فيه التركيب والبنية في لغة أسد من خلال الشاهد الشعري لديهم، وقد قام بعض الباحثين بدراسات سبقت دراستي عن لغة بني أسد من ذلك ما كتبه الأستاذ الدكتور/ إبراهيم محمد أبو سكين ، عن خصائص تلك اللهجة وقد طبع سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ضمن كتابه اللهجات العربية والقراءات القرآنية كما كتب علي ناصر غالب كتابه: لهجة قبيلة أسد طبعته دار الشئون الثقافية العامة ببغداد سنة ١٩٨٩، وقد عالج كل من الباحثين اللهجة بشكل عام دونما ربط بالشاهد الشعري؛ وقد جاءت معالجتي لتمزج بين الظاهرة اللغوية، والشاهد الشعري.

وجاء البحث متضمنا الآتي:

المقدمة: فيها ذكرت الهدف من اختياري البحث ، والمنهج الذي سرت عليه.

التمهيد: واشتمل على حديث موجز عن تاريخ تلك القبيلة في الجاهلية والإسلام.

المبحث الأول: قمت فيه بدراسة قضايا التركيب في لغة بنى أسد.

المبحث الثاني: قمت فيه بدراسة قضايا البنية.

وفي كلا المبحثين قمت بالاستشهاد على المسائل المتصلة بموضوع البحث بشعر بني أسد وذلك من خلال ما أتيح لي من كتب اللغة، ودواوين الشعر، كما قمت بتخريج الشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية المتصلة بموضوع البحث من خلال كتب اللغة.

راجيا من الله تعالى أن أكون قد وفقت في كتابة ما كتبت خدمة للغة الضاد وطالبا من الله السداد والله وليّ ذلك والقادر عليه.

د . عبد العزيز عبد الحفيظ الخولي

التمهيد

إطلالة على بني أسد

(نسبهم ، وفروعهم ومنازلهم ، ولهجتهم)

١ـ نسب بني أسد:

بنو أسد قبيلة عدنانية مضرية، وأسد هو: أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان ينتهي نسبه إلي سيدنا إسماعيل –عليه السلام–[١] ، وتشترك مع أسد بن خزيمة في الاسم قبائل كثيرة"[٢].

٢ـ أبناء أسد وفروعه:

كان لأسد خمسة أبناءهم دودان وكاهل وعمرو وصعب وحلمه وقيل: حملة.

أ ـ بنو دودان بن أسد:

أما دودان ففيهم البيت والعدد والكثرة[٣]، فولد دودان: ثعلبة وغنم[٤]، فولد غنم بن دودان هم: كبير وعامر ومالك، ومنهم عبد الله وأبو أحمد وعبيد الله بنو جحش بن رئاب، وأختهم أم المؤمنين زينب بنت جحش.[٥]

---

١ – ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١١ تحقيق عبد السلام هارون– دار المعارف– ط٤، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة ٢١/١، مؤسسة الرسالة– بيروت– ط٥– ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

٢ – راجع في ذلك: جمهرة أنساب العرب ص٤١٤، والإيناس بعلم النساب للوزير ابن المغربي ص: ٢٩، ومختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ص: ٦٨، والأنساب للسمعاني ١٣٨/١.

٣ – ينظر: جمهرة أنساب العرب – ص١٩١.

٤ – ينظر: السابق الصفحة نفسها، وجمهرة النسب ص١٦٨.

٥ – ينظر: جمهرة أنساب العرب ص١٩١، وينظر في بيان نسب ولد ثعلبة بن دودان، ولد مالك بن ثعلبه ص:١٩٢، ١٩٣، ١٩٤ في المرجع نفسه..

بـ بنو كاهل بن أسد:

وأما كاهل بن أسد فولد مازنا، ومن بنيه علباء بن حارثة بن هلال- وكان شاعرا- وهو الذي قتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس[١]

جـ بنو عمرو بن أسد:

وأما ولد عمرو بن أسد فهم: المسيب ورهم والقليب والمليح وهاشم معرض- واسمه سعد- والهالك، وكان الهالك بن عمرو أول من عمل الحديد من العرب، فعيرت العرب بني أسد بالقيون، ومن بني معرض: الأقشر الشاعر، ومن بني القليب: أيمن ابن خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك بن القليب، وعمه سبرة بن الأخرم.[٢]

د ـ بنو صعب بن أسد:

وولد صعب بن أسد عبد الله، ومن ولده: بنو النعامة، وهم بنو جعدة، وبنو البجير وهم بنو النخامة، والنعامة والبجير هما ابنا عبد الله بن مرة بن عبد الله بن صعب بن أسد، والبجير هذا هو الذي سرق عيبة رسول الله ﷺ [٣] والعيبة زبيل من أدم يجعل فيه الثياب والمتاع.

هـ ـ بنو حملة بن أسد:

وأما بنو حلمة فقد ذكر ابن عبد ربه أن امرأ القيس أفناهم بأبيه[٤]، وذكر غيره أنهم أهل أبيات في بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وقال ابن قتيبة: "حملة بن أسد"[٥].

---

١ – ينظر: جمهرة النسب ص١٨٨، وجمهرة أنساب العرب ص١٩١، ونهاية الأرب ص٤٠٥.

٢ – جمهرة النسب – ص١٨٦، والإيناس- ص١٧٠، وجمهرة أنساب العرب – ص١٩٠.

٣ – جمهرة النسب ص١٨٨، وجمهرة أنساب العرب ١٩٠.

٤ – العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ٣٤٠/٣، تحقيق محمد سعيد العريان – دار الفكر- بيروت- بدون.

٥ – ينظر: جمهرة النسب ص١٦٨، ومختلف القبائل ومؤتلفها- ص٥٨، والإيناس بعلم الأنساب ص٥٥، وجمهرة أنساب العرب ص١٩٠، ونهاية الأرب ص٢٣٤، ٢٣٥، والمعارف ص٦٥.

٣ـ منازل بني أسد:

من المعروف أن حياة القبائل البدوية تقوم علي الحل والترحال من مكان إلي مكان تبعاً لمساقط الغيث ومنابت الكلأ، وكان هذا هو الحال مع قبيلة بني أسد " فقد كانت الحجاز منازل مضر وربيعة ابني نزار بن معد بن عدنان، وظلت القبيلتان فيها متجاورتين حتى وقعت الحرب بين أفناء ربيعة فارتحلت ربيعة من مكة نحو اليمامة ونجد وما صاقبها، ثم إلي الجزيرة الفراتية.... وانقسمت مضر إلي قيس عيلان وخندف، ثم احتربت القبيلتان، فرحلت قيس وبقي جذما خندف: طابخة ومدركة، ولم تلبثت أن رحلت طابخة جهة نجد، وأقامت مدركة في تهامة وما حولها.... فشغلت هذيل بن مدركة جبالاً من جبال السراة وصدور أوديتها وشِعابها"[١].

قال الأستاذ عمر رضا كحالة: "كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد، وفي مجاورة طيئ، ويقال: إن بلاد طييء كانت لبني أسد، خرجوا من اليمن غلبوا علي أجأ وسلمي، وجاءوا أو اصطلحوا لبني أسد".[٢]

"وأما في الإسلام فقد نزلوا الكوفة التي وضع خططها أبو الهياج الأسدي بأمر من عمر بن الخطاب"[٣]، "ولم ينزل أحد من بني أسد بن خزيمة البصرة، وأما خطة بني أسد التي بالبصرة فهي لبني أسد بن شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، وليست بالبصرة خطة لبني أسد بن خزيمة"[٤].

وقد استنبط الدكتور محمد علي دقة من كل ذلك أن منازل بني أسد قد "انتشرت من تهامة إلي نواحي الكوفة والبصرة، وبطبيعة الحال لم تشغل

---

١ – ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري– ص٥، ٨٥، ٨٨ تحقيق مصطفي السقا– عالم الكتب– بيروت– ط٣– ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، وينظر أيضا: ديوان بني أسد ٢٣/١.

٢ – معجم قبائل العرب ٢١/١.

٣ – ينظر: تاريخ الطبري ٤٤/٤.

٤ – الأنساب للسمعاني ١٣٨/١.

أسد تلك الأرضين الواسعة، وإنما حلت أو ارتحلت في تلك المواطن، مجاورة فيها غيرها من القبائل المقيمة والظاعنة في نجد والحجاز وتهامة"[١].

٤ـ لهجة بني أسد بين اللهجات العربية

عندما قام علماء اللغة الأوائل بتدوين اللغة، ورحلوا إلي القبائل للأخذ عنها، وضعوا شروطاً وضوابط للقبائل التي يصح الأخذ عنها، وأهم هذه الضوابط والشروط: ألا تحدث مخالطة بينها وبين الأعاجم، فكلما أوغلت القبيلة في البداوة، وبعدت عن الحواضر، سلمت لغتها في آفة اللحن ولوثة العجمة.

وقد كانت قبيلة بني أسد من هذه القبائل المتبدية التي بعدت عن مخالطة الأعاجم، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "..... ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها؛ لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم، وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم"[٢].

وقد حدد الفارابي هذه القبائل التي يصح الأخذ عنها، وذلك فيما نقله السيوطي عنه بقوله: "والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمة، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من

١ – ديوان بني أسد ٢٨/١.

٢– مقدمة ابن خلدون – تحقيق الدكتور/ علي عبد الواحد وافي– ص١٢٧٩، ١٢٨٠– دار نهضة مصر– القاهرة ط٣– ١٩٧٩م.

سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم"[1].

وبناء علي ذلك فإن لغة بني أسد من اللغات الفصيحة التي اعتمد عليها في جمع اللغة وتدوينها واستنباط قواعدها.

١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٢١١/١، ٢١٢- تحقيق محمد أحمد جاد المولي وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – بدون.

المبحـــث الأول
قضايـــا التركيـــب

ويشمل:

- **اللغات في ضمير الغائب: (هو، هي).**
- **لغات الملحق بجمع المذكر السالم.**
- **مجيء المثنى بالألف في الأحوال الإعرابية المختلفة.**
- **إسناد الفعل وشبهه إلى فاعل ظاهر.**
- **حذف نون (مِنْ) الجارة.**
- **حذف اللام والألف من (على) الجارة.**
- **الترخيم في غير النداء، أو ظاهرة القطعة.**
- **إسناد الفعل المضعف إلى ضمائر الرفع المتحركة.**
- **الاستثناء، وفيه مسألتان:**
  - **الاستثناء المنقطع**
  - **بناء "غير" مطلقا**

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد التاسع والعشرون)

اللغات في ضمير الغائب

(هو، هي)

جاء ضمير الغائب للمفرد المذكر: "هو"، وضمير الغائب للمفردة المؤنثة: "هي" على أربع لغات عند العرب:

الأولى: البناء على الفتح مع التخفيف، فيقال: هوَ، هيَ، وهذا هو المشهور.

الثانية: تشديد كل من الواو في "هوَّ"، والياء في "هيَّ" مع الفتح، ونسبت لهمدان[١].

وقد استشهد العلماء على هذه اللغة بقول الشاعر:

وإنَّ لساني شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بها وهُوَّ على من صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ[٢]

واستشهد لـ"هيَّ" بالتشديد بقول الآخر:

ألا هيَّ هيَّ فَدَعْهَا فَإِنَّمَا تُمَنِّيكَ ما لا تَسْتَطيعُ غُرُورُ[٣]

الثالثة: حذف الواو من: "هو" والياء من "هي" إذا كان قبلهما ألف فتقول: حقاهُ، حقاهِ، وحتَّاهُ فَعَل، وحَتَّاهِ فَعَلتْ، وإنماهُ فعل ذلك، حكى ذلك عنهم الكسائي فيما نقله ابن منظور، والزبيدي[٤].

الرابعة: إسكان الواو من "هو"، والياء من"هي"، وذلك في لغة قيس وأسد، ونسب لتميم إسكان الواو من "هو" فقط[٥]. وقد خص الهيثم بالنسبة بني أسد، وأنشد:

وكنّا إذا ما كان يوْمُ كَرِيهةٍ فقد عَلِمُوا أني وهُوْ فَتَيانِ[٦]

١- ينظر: شرح الكافية: ٣/ ٢١.

٢- البيت من الطويل ، وهو لرجل من همدان في التصريح ١/ ١٤٨؛ والمقاصد النحوية ١/ ٤٥١.

٣-البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في التهذيب (ها)، ولسان العرب (ها).

٤- ينظر: لسان العرب (ها)، وتاج العروس (ها).

٥- ينظر: لسان العرب مادة "ها" عن اللحياني.

٦- البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (ها)؛ وتاج العروس (ها).

وقد استشهد اللغويون على تسكين الياء من "هي" يقول الشاعر:

فَقَدَتْهُ ثُمَّ أَتَتْ تَطْلبه فإذا هيْ بعظامٍ ودَمَا[١]

شعراء أسد وظاهرة الإسكان:

ظاهرة الإسكان منسوبة لأسد، وشائعة في شعرهم، فقد جاء إسكان واو ضمير المذكر "هو" في شعر الحسن بن مطِر، يقول:

يا أيُّهَا القلبُ الحزينُ الكائبُ

بانَ الشبابُ والشبابُ ذاهِبُ

أودى فلا هُوْ يثني ولا هُوْ آيب[٢]

وأما إسكان الياء من "هي" فقد جاء في شعر عبيد بن الأبرص، يقول:

أَخْلَفَ ما بَازلاً سَدِيُسِهَا ∴ لا حِقَّةٌ هيْ ولا نَيوبُ[٣]

وقوله أيضًا:

قد بتُّ أُلْعِبُهَا طورًا وتُلعِبُنِي ∴ ثُمَّ انصرفتُ، وهِيْ مني عَلَى بَالِ[٤]

١- من الرمل، ولم أقف على قائله، ينظر البيت في: شرح شواهد الإيضاح لابن بري: ٢٧٧، ٢٧٨، والمنصف لابن جني: ٢/ ١٤٨، وشرح المفصل: ٥/ ٨٤، واللسان: "أطم"، والمخصص لابن سيده: ٦/٩٣، ٨/ ٣٨، والشاهد في إسكان الياء من الضمير "هي" لغة لقيس وأسد.

٢ – من الرجز في شعر الحسين بن مطير في ديوانه ص ١٠٣، وانظر: الصناعتين ص ١٢٤، واللسان (لعب)، والتاج(لعب)، والكائب: المهموم، بان: ذهب، أودى: هلك، والشاهد سكون واو الضمير في "هو" في لغة بني أسد.

٣ – من البسيط المجزوء لعبيد بن الأبرص في ديوانه: ١٧، وينظر: شرح القصائد العشر للتبريزي: ١٥٩، وجمهرة اللغة لابن دريد: ٣/ ٢١٢، وجمهرة أشعار العرب: ١٠٠.

وفيه يصف عبيد الناقة، ومعنى: أخلف: أتى عليها سنة، بعدما بزلت؛ والسديد: السن التي نأتى بعد سبع سنين للبعير، فإذا أتم له ثماني سنين واشتمل التاسع بزل له ناب هو آخر أسنانه.

٤ – من البسيط لعبيد بن الأبرص في ديوانه: ١٠٣، وتهذيب اللغة: ١٥/ ٣٩٢، واللسان: واللسان: "لعب"، والتاج: "لعب، وألعب المرأة: جعلها تعلب، أو جاءها بما تلعب به".

بل ربما تأثر بعضهم بهمدان فشدد الواو من "هو" أو أن تشديد الواو لبعض بطونهم، وهذا واضح في شعر الكميت، وذلك في قوله:

فأيّاما يكن هُوَّ منا ∴ بأيدٍ مَا وبَطْنَ وَمَا يَدِينا[1]

وقول الحسن بن مطِير:

ذابَ السَّحَابُ فَهُوَّ بَحْرٌ كلُّه ∴ وعلى البحور من السَّحابِ سِحَاءُ[2]

وسواء كان التشديد أو التخفيف فالملاحظ أن أسد تميل إلى المقاطع المغلقة فبدلاً من المقطعين القصيرين المفتوحين في "هو"، "هي" (صوت ساكن + لين قصير) قالوا: هُوْ، وهيْ بمقطع واحد مغلق متوسط مع الإسكان (صوت ساكن + لين قصير+صوت ساكن)، وفي "هوّ" أبدلوا المقطع القصير المفتوح الأول بمقطع مغلق "هُوْ/وَ".

الأول: صوت ساكن+ لين قصير+ صوت ساكن، والثاني: صوت ساكن+ لين قصير.

١ – من الوافر للكميت في هاشمياته ص ٢٩٦، وأساس البلاغة "يدي"، واللسان: "يدي"، والتاج "يدي".

٢ – من الكامل للحسين بن مطير في ديوانه ص ٥، الشعر والشعراء: ٩٠.

لغات الملحق بجمع المذكر السالم

وردت في اللغة ألفاظ جمعت جمع مذكر سالما مع أنها فقدت شرطًا أو أكثر من شروط هذا الجمع، وذلك مثل: (سنة، وعزة، وعضة، وأرض) قيل: سنون، وعزون، وأرضون، وعضون؛ ولذلك عدها اللغويون، والنحاة ملحقة بجمع المذكر السالم، وفي هذا الملحق لغات وهي ما يأتي:

اللغة الأولى:

أن يعرب إعراب جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء، وهذه لغة الحجازيين، وعليا قيس، تقول: هذه سنون، وأتيت سنين، وعجبت من سنين[١].

وعلى هذه اللغة ورد الحديث النبوي الشريف في إحدى رواياته: "واجعلها عليهم سنين كَسِنِيّ يُوسُفَ".[٢]

اللغة الثانية:

أن يلزم هذا النوع من الألفاظ؛ الياء في الأحوال الثلاثة ويعرب بحركات ظاهرة على النون، ونسبت هذه اللغة لبني أسد وتميم وبني عامر.

قال الفراء: ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال، ويعرب نونها، فيقول: عِضِينُك، ومررت بعضينِك، وسنينِك، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر[٣]، وعليها قول الشاعر:

---

١ – ينظر: همع الهوامع للسيوطي: ١/ ١٥٦.

٢ – جزء من حديث في صحيح البخاري ٢/ ٣٩٠، كتاب الآداب باب يهوى حين يسجد، ٢/ ٤٩٢ كتاب صلاة الاستسقاء باب الدعاء النبي ٦/ ١٠٥، كتاب الجهاد باب الدعاء على المشركين، ٨/ ٢٣٦– كتاب التفسير باب ليس لك من الأمر شيء وغيره.

٣ – ينظر: معاني القرآن وإعرابه للفراء: ١/ ٣٤٣.

ذراني مـــن نجـــد فـــإن ســـنينَه ∴ لَعِـــبنَ بنـــا شِـــيبًا وشـــيَّبْنَنَا مُـــرْدَا

متى ننج حبْوا من سنينٍ مُلحةٍ ∴ تشـمر الأخـرى ننـزل الأعصـم القـردا[1]

وأنشد بعض بني أسد:

مثـــــل المقـــــالي ضُـــــرِبَتْ قِلِينُهَـــــا[2]

وذكر ابن فارس: أن هذا الضرب في الجمع قد كثر، ولو جعل قياسًا مستمرًا، كان مذهبًا، لكن ابن جني عد ذلك ضرورة شعرية.

وعلى هذه اللغة: ورد الحديث السابق برواية أخرى: "اللهم اجعلها عليهم سنينًا كسنين يوسف".

وهذه اللغة أجيزت في الجمع نفسه أيضا كما تقول: هؤلاء مسلمونُ، كما قال الشاعر:

وماذا يَدَّرِي الشعراءُ مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربَعِينِ[3]

---

١ – البيتان من الطويل للصمة بن عبد الله القسيري، ونسبهما الزمخشريّ في المفصل: ١٨٩، لسحيم بن وثيل، ينظر: مجالس ثعلب: ١٤٧، ٢٦٦– ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٤٣– وأمالي الشجري ٢/ ٢٦١– وشرح شواهد الإيضاح ٥٩٣، وشرح المفصل ٥/ ١٢ وغيرها.

والشاهد "فإن سنينه"، "من سنين" حيث أعرب اللفظ بالحركات على النون، فنصبه بالفتحة أولاً، وجره بالكسرة في الثاني مع لزوم الياء.

٢ – من مشطور الرجز، وهو بلا نسبة في لسان العرب "قلا"، والتهذيب للأزهري ٩/ ٢٩٦، والمقالي: جمع مقلاه، أو مقلى وقله، وكل ذلك أعواد يلعب بها الصبيان، والقلة: الخشبة الصغيرة التي تنصب لذلك.

والشاهد في قوله: (قلينُها) حيث أعرب بالحركات الظاهرة مع لزوم الياء، ورفعه بالضمة.

٣– البيت من الوافر نسب مع بيتين آخرين لجرير في ديوانه ص ٥٥٧، وهو في شرح المفصل٥/٣،١١، وشرح التسهيل لابن مالك١/١٥ ، ٨٦، واللسان(درى) ، والهمع١/١٦١، ويروى

والشاهد: "حد الأربعين" حيث أعرب الأربعين بالحركات الظاهرة على النون مع لزوم الياء مجرورة بالكسرة.

اللغة الثالثة:

لزوم الإعراب بالحركات الثلاث على النون مع التنوين، فتقول: هذه سنونٌ، ورأيت سنونًا، ومررت بسنونٍ، ذكر ذلك الرضيّ نقلاً عن المبرد(١).

اللغة الرابعة:

لزوم الواو أيضًا، وفتح النون مطلقًا، ويعرب اللفظ حين إذن بحركات مقدرة على الواو، فتقول: هذه سنونَ، ورأيت سنونَ، ومررت بسنونَ؛ ذكره الشيخ خالد الأزهري نقلاً عن السيرافي(٢).

والذي يهم البحث من هذه اللغات، الأولى والثانية لما يأتي:

١- نسبت اللغة الأولى للحجازيين وعليا قيس، ولم تنسب في نص الفراء لبني أسد، مع أن بني أسد نطقت بهذه اللغة ووردت في شعرهم كثيرًا من ذلك قول نافع بن نفيع الفقعسي:

وإذا السنونُ دَأَبْنَ في طلب الفتى ∴ لحِقَ السُنونَ وأدركَ المطلوبَ(٣)

وقول عبيد بن الأبرص:

كأنَّ ما أبْقَتِ الروامسُ منهُ ∴ والسنونَ الذواهبُ الأولُ(٤)

وقول بشر بن أبي خازم:

تَجَرَّمَ مِنْ بعد عَهدي بها ∴ سنُون تُعَفِّيهِ عامًا فعاما(٥)

---

١ - ينظر: شرح الكافية- ٣/ ٣٤٦- تحقيق: إميل يعقوب- دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢ - ينظر: التصريح للشيخ خالد الأزهري ١٦/١- دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٣ - من الكامل لنافع بن نفيع الفقعسي في ديوان بني أسد ٢/ ٣١٩، واللسان "فرط".

٤ - من المنسرح لعبيد في ديوانه ص ٩٦، وتهذيب اللغة للأزهري ٨/ ٣٥٢، واللسان "قضم".

٥ - من المتقارب ضمن قصيدة يصف فيها منازل محبوبته، والضمير في بها يعود إلى منازل سلمى في البيت السابق عليه في ديوان الشاعر ص ١٨٦، وينظر: مختارات ابن الشجري ص ٢٦٩؛ والشاهد لفظ: "سنون" حيث أعرب إعراب جمع المذكر السالم فرفع بالواو.

وفي قول الكميت بن يزيد:

فـــأيَّ عمـــارةٍ كـــالحيِّ بكـــرٍ ∴ إذا اللَّزِيَـــاتُ لُقِّبَـــتِ السِّـــنِينَا[1]

وفي لفظ "عزين" جاء قول عمرو بن شاس:

ونعـــم فـــواس الهجـــا إذا مـــا ∴ رأينـــا الخيـــل ممســـكة عزينـــا[2]

وقول الكميت:

ونحـــن وجنـــدل بـــاع تركنـــا ∴ كتائـــب جنـــدل شـــتى عزينـــا[3]

وفي لفظ "أرضين" جمع أرض جاء قول عبيد ابن الأبرص:

أوصـــرت ذا بومـــة في رأس رابيـــة ∴ أوفي قـــرار مـــن الأرضـــين قِـــرواح[4]

وغير ذلك من كلمات جاءت ملحقة بجمع المذكر السالم، ومعربة بإعرابه فهذا يدل على أن أسد نطقت بهذه اللغة كثيرًا، ومن المحتمل أن يكون ما جاء من شعر شعرائهم على هذه اللغة رغبة منهم في محاكاة اللغة الأجود، وتخلصًا من لهجتهم الخاصة حيث لا ضرورة تدفعهم إلى النطق بها.

٢- نسبت اللغة الثانية إليهم، وذلك واضح من نص الفراء السابق، وقد وردت في شعرهم، وهذا واضح من قولهم السابق، وأنشد بعض بني أسد:

مثـــــل المقـــــالي ضـــــربت قلينُهـــــا

وهذا الرجز استشهد به علماء اللغة في كتبهم كثيرًا.

وفيه أن تلزم الياء في الأحوال الثلاثة وتعرب بحركات ظاهرة على النون.

---

١ - من الطويل للكميت في ديوانه ٢/ ٤١٤٠، وشرح الهاشميات ص ٢٨١.

٢ - من الوافر لعمرو في ديوانه ص ٦١ حيث أعرب لفظ "عزين" إعراب جمع المذكر السالم فنصب بالياء.

٣ - من الطويل في ديوانه ٢/ ٤٢٦٢، والهاشميات ص ٢٧٤، واللسان "عزا" والكشاف للزمخشري ٤/ ١٦٥، والبحر المحيط ١/ ٣٢٥.

٤ - من البسيط لعبيد في ديوانه ص ٤١، يفخر فيه بنفسه، والقرواح: الذي لا يستره من السماء شيء.

واللغة الأولى انتهت بمقطع مفتوح قصير، وأما اللغة الثانية فقد أجري فيها جمع السلامة، والملحق به مجرى المفرد، وبعضهم ينون النون وبعضهم لاينونها، كما سبق في الأمثلة.

فإذا لم تنون انتهت بمقطع قصير مفتوح كالأولى، وإن نونت انتهت بمقطع مغلق.

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد التاسع والعشرون)

مجيء المثنى بالألف
في الأحوال الإعرابية المختلفة

يرفع المثنى بالألف وينصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها، وهذا هو المشهور في إعرابه؛ لكن بعض العرب ينطقونه بالألف في الأحوال الإعرابية الثلاثة، وقد قرئ: ﴿إِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[١] بإنّ مشددة النون[٢].

قال الفراء: "وقوله: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم: هو لحن، ولكننا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب – فقراءتنا "إنّ" بالألف– على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في نصبهما وخفضهما بالألف[٤].

وقال الأخفش: ونقرؤها ثقيلة أي: "إنّ"، وهي لغة لبني الحارث بن كعب، وقال ابن جني: من العرب من لا يخاف اللبس ... فيدع الألف ثابتة في الأحوال الثلاثة، فيقول: قام الزيدان، وضربت الزيدان، ومررت بالزيدان، وهم بنو الحاث بن كعب وبطن من ربيعة[٥]؛ وكذا ذكر ابن يعيش[٦] وغيره.

---

١ – سورة طه الآية (٦٣).

٢ – وقد قرأ بذلك نافع وابن عامر وحمزة والكسائيّ وطلحة بن مصرف، كما قرأ بها أبو جعفر والحسن وشيبة والأعمش وخلف وغيرهم، ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤٩، والقرطبي ١١/ ١٣٣، وتقريب النشر ص ١٤١، وغيرها من المراجع.

٣ – ينظر: معانى القرآن لفراء ٢/ ١٨٣، ١٨٤.

٤ – ينظر: معانى القرآن للأخفش ٢/ ٤٠٨.

٥ – ينظر: علل التثنية لابن جني ص ٥٧– تحقيق: التميمي– دار أسامة بيروت.

٦ – ينظر: شرح المفصل لابن يعيش٣/ ١٢٩– عالم الكتب العلمية– ط الأولى ١٤٠٨هـ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

نسبة اللغة:

عزيت اللغة لبني الحارث بن كعب في معظم أقوال العلماء، كما عزيت لبطن من ربيعة[١]، وخثعم وزيد[٢]، وغيرهم.

قال السيوطي: ولزوم الألف في الأحوال الثلاثة معروفة عزيت لكنانة، وبني الحارث بن كعب، وبني العنبر، وبني الهجيم، وبطن من ربيعة، وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، وفزارة، وعذرة[٣].

الشواهد عليها:

جاء على هذه اللغة غير القراءة السابقة قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا وتران في ليلة"[٤].

كما جاء عليها عدد من الشواهد الشعرية التي استشهد بها العلماء لإثباتها؛ من ذلك ما جاء في قول الفراء، وأنشدني رجل من بني أسد عنهم يريد بني الحارث بن كعب:

فَـأَطْرَقَ إطـراقَ الشـجاعِ وَلـوْ يَـرَى ∴ مَسَـاغًا لِنَابَـاهُ الشـجاعُ لصَـمَّمَا[٥]

قال: –معلقًا–:" ما رأيت أفصح من هذا الأسدي، وحكى الرجل عنهم: هذا خط يدا أخي بعينه"[٦].

---

١ – ينظر: علل التثنية ص ٥٧.

٢ – ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام ص ١٧.

٣ – ينظر: همع الهوامع للسيوطي١/ ١٣٤– دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٤ – الحديث رواه أحمد في مسنده ٤/ ٢٨، والنسائي في باب ٢٩ قيام الليل ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠، والترميذي في مسنده ٢/ ٣٣٣.

٥ – البيت من الطويل للمتلمس في ديوانه ص ٨، ومعانى القرآن للفراء ٢/ ١٨٤، ومعانى القرآن للزجاج ٣/ ٣٦٣، وشرح المفصل ٣/ ١٢٨، وشرح الأشموني ١/ ٧٩، واللسان: "صمم"، والحلل في شرح أبيات الجمل ٢٨٥، ونسبه ابن سيده لعمرو بن شأس؛ والشجاع: ذكر الأفاعي، والشاهد: "لناباه" حيث ألزم المثنى الألف رغم تقدم حرف الجر عليه.

٦ – ينظر: معانى القرآن للفراء٢/ ١٨٤.

كما جاء قول الآخر:

تَـــزَوَّدَ مِنَّـــا بـــين أُذْنَـــاهُ طعنـــةً ∴ دَعَتْـــهُ إلى هَـــابِي الـــتراب عَقِـــيمُ[1]

وجاء أيضًا:

إنَّ أبَاهَـــــا وأبَـــــا أبَاهَـــــا ∴ قـــد بَلَغَـــا في المَجْـــد غَايَتاهـــا[2]

موقف بني أسد من هذه اللغة:

لم تنسب اللغة لبني أسد صراحة إلا أنه ورد في نص الفراء السابق – وأنشدني رجل من بني أسد عنهم يريد بني الحارث .... ثم قال: ما رأيت أفصح من هذا الأسدي، وحكى الرجل عنهم: هذا خط يدا أخي بعينه، فهل يقصد بني الحارث؟

والبيت الشعري: فأطرق .... البيت، رواه بعض العلماء لعمرو بن شأس وهو من بني أسد.

وبالعودة إلى أشعارهم نجد الظاهرة واضحة وضوح العيان، فقد جاء في شعر سبرة بن عمرو الأسدي:

غَـــيْرَانُ يَلْحَـــسُ أَسْـــكَتَا زِئْنِيَّـــةٍ ∴ غَلِـــمٌ يَسُـــورُ عَلَـــى الـــبَرَاثِنِ أَعْقَـــدُ [3]

---

١ – من الطويل لهوير الحارثي في مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٦٩، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٢٨، واللسان: "هبا"، وهابي التراب: ما ارتفع ودق، والشاهد: "أذناه" حيث جاء المثنى بالألف، وهو مضاف إليه مجرور.

٢ – من الرجز لأبي النجم العجلي– ونسب لرؤبة بن العجاج، ينظر: شرح الأشموني ١/ ٧٠، والتصريح ١/ ٦٥، والشاهد: "غايتاها".

٣ – البيت من الكامل لسبرة بن عمرو الأسدي ضمن مقطوعة يهجو فيها ابن ضمرة النهشلي وله رواية أخرى هي: (اسكتي زئنية...) وعليها فلا شاهد.

الإسكتان: جانبا الفرج، والغلمة: شهوة الضراب، والبراثن: جمع برثن، ينظر: ديوان بني أسد ٢/ ٦٣، والجيم لأبي عمرو الشيباني ٢/ ٨٥، والحيوان للجاحظ ١/ ٣١٩.

وقول الأقيشر الأسدي:

وَمـا خَـدِرَتْ رِجْـلايَ إلا ذَكَـرْتُكُمْ ∴ فَيَـذْهَبُ عَـن رِجْـلايَ مـا تَجِـدَانِ[1]

فلفظ: "أسكتا" في البيت الأول جاء بالألف مع أنه مثنى منصوب، لأنه مفعول بـه، ولفظ: "رجلاي" في الشطر الثاني من البيت الثاني جاء أيضًا بالألف، وهو مثنى مجرور بـ"عن".

فهذا يدل دلالة واضحة على أن الظاهرة موجودة عند بني أسد، وأنهم لهجوا بها، وكان ذلك على الأقل لبعض بطونهم، كما يظهر أيضًا أنهم كانوا لا يميلون إلى نيابة الحروف عن الحركات ففي الملحق بجمع المذكر السالم نسب إليهم أنهم ألزموه الياء في الأحوال الثلاثة، وكان الإعراب بحركات ظاهرة على النون وهنا ألزموا المثنى الألف وكان الإعراب بحركات مقدرة عليها.

١ – البيت من الطويل للأقيشر الأسدي في ديوانه ص ١١٩– وسمط اللآلي ٢/ ٦٦٠، والخدر: امذلال يغشى الأعضاء.

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد التاسع والعشرون)

إسناد الفعل وشبهه
إلى فاعل ظاهر

إذا أسند الفعل أو شبهه إلى فاعل ظاهر مثنى، أو مجموع فإن جمهور العرب لا تلحق بهذا الفعل، أو ما يجري مجراه علامة تثنية، ولا جمع، فتقول: قام أخواك، وقام إخوتك.

لكن بعض العرب يطابقون بين الفعل وفاعله، وهو الاسم الظاهر، حيث يلحقون بالفعل أو ما يجري مجراه علامة تدل على تثنية الفاعل أو جمعه، وهم بني الحارث بن كعب وطيئ وأزد شنوءة على اختلاف الروايات التي رواها العلماء[1].

وقد خرج على هذه اللغة: بعض القراءات القرآنية من ذلك قراءة طلحة بن مصرِّف {قد أفحلوا المؤمنون..}[2]، فألحق بالفعل (أفلح) علامة تدل على أن الفاعل جمع، وهي واو الجماعة مع أن الفاعل وهو لفظ (المؤمنون) فاعل ظاهر.

---

١ – ينظر: ارتشاف الضرب لأبي جيان ٢/ ٢٦، وشرح ابن عقيل ٢/ ٤٦٨، ومشارق الأنوار للقاضي عياض ٢/ ٨٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/ ٢٩٧، والجنى الداني للمرادي ص ١٧١ وغيرها.

٢ – قراءة الجمهور "قد أفلحَ" سورة المؤمنون الآية: (١)، وانظر: القراءة في البحر المحيط لأبي حيان ٧/ ٤٥٦، والكشاف للزمخشري ٣/ ٢٥، وروح المعاني للآلوسي ١٨/ ٦٦٢ وغيرها.

وتعرف هذه اللغة بلغة (أكلوني البراغيث)[١]، وبلغة (يتعاقبون)[٢]؛ إذ جاء عليها الحديث الشريف الذي اشتهر في الاستشهاد به على تلك اللغة وهو قوله ﷺ: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[٣].

وقد جاء عليها أبيات كثيرة استشهد بها علماء اللغة منها:

قول عبد الله بن قيس الرقيات:

تَـــوَلَّى قِتـــالَ المـــارِقِين بِنَفْسِـــهِ ∴ وقـــدْ أسْـــلَمَاهُ مُبْعَـــدٌ وَحَمِـــيمُ[٤]

وقول أمية ابن أبى الصلت:

يَلُومُـــونَنِي فِي اشـــتراءِ النَّخِيـــل ∴ أهْلِـــي فَكُلُّهُـــمْ يَعْـــذِلُ[٥]

وقول أبي عبد الرحمن العتبي:

---

١ – وردت نسبة هذا القول لأبي عمرو الهذلي رواه عنه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٠١، حيث قال: سمعتها من أبي عمرو الهذلي.

وانظر قول الأخفش: في قوله تعالى: {ثم عموا وصموا كثير منهم} حيث قال: إن شئت جعلت الفعل الآخر فجعلته على لغة الذين يقولون "أكلوني البراغيث" معانى القرآن للأخفش ص ٢٦٢، ٢٦٣.

وذهب بعض النحويين إلى أن هذه الضمائر هي الفاعل والاسم الظاهر بعدها بدل من الضمير، قال الزجاج: في قوله: {وأسروا النجوى الذين ظلموا} الذين ظلموا في موضع البدل من الواو في "أسروا" ، معانى القرآن للزجاج ٣/ ٣٨٣.

٢ – ينظر: الكشاف للزمخشري ٣/ ٢٥، والبحر المحيط ٧/ ٥٤٦، ومفاتيح الغيب ٢٢/ ٣٤١.

٣ – الحديث في صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر ١/ ٧٧، وكتاب بداية الخلق ٢/ ١٥٤.

٤ – من الطويل لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ٢٤٦ ، وينظر: الأمالي للشجري ١/ ١٢٣، والمغني لابن هشام ١/ ٣٦٧، وشذور الذهب لابن هشام شاهد رقم ٨١ ص ١٧٧، والبيت ضمن قصيدة يرثي بها مصعب بن الزبير، ومعنى أسلماه: خذلاه.

٥ – من المتقارب لأمية بن أبى الصلت في الأمالي الشجرية ١/ ١٣٣، وأوضح المسالك ١/ ٣٤٧، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧١١٣.

رأيـنَ الغَـوَانِي الشَّـيْبَ لاحَ بِعَارِضِـي ∴ فَأَعْرَضْـــنَ عَـــنِّي بِالخُـــدُودِ النَّوَاضِـــرِ[1]

وقول آخر:

أُلْفِيَتَـــا عَينـــاك عِنـــدَ القَفَـــا ∴ أَوْلَى فَـــأولى لَـــكَ ذَا وَاقِيَـــةْ[2]

وغير ذلك من أبيات.

ورغـم وضـوح الشـاهد فـي القـراءة، والحـديث، والأبيـات وسـلامة الاستشـهاد، وأن ذلـك مـن سـنن العـرب فـي كلامهـا إلاّ أن بعـض اللغـويين يتعسفون في التأويل فيخرجونها على التفسير والإبهام، وذلك مثل تخريجهم للقراءة السابقة حيث قالوا: وكأن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ الآية تفسير لما أبهم في قوله: {قد أفلحوا...}[3].

موقف شعراء بني أسد من الظاهرة:

لـم أجـد فيمـا ذكـر مـن الـرواة عـزوًا لبنـي أسـد أو شـاهدًا ينسـب إلـى شعرائهم، لكن بالرجوع إلى شعرهم تجد الظاهرة واضحة ولها وجود في الشعر الأسدي، ومعنـى ذلك أنها تنسب إليهم، أو على الأقل لبعض بطونهم ممن جاوروا من نسبت إليهم وهم بني الحارث بن كعب، وطيئ، وشنوءة ومن ذلك قول الأقيشر الأسدي:

فَلَيـــتَ زِيـــادًا لا يَـــزَلْنَ بَنَاتُـــهُ ∴ يَمُـــتْنَ وَأَلْقَـــى كُلَّهَـــا عِشْـــتُ عَابِســـا[4]

فقولـه: (لا يـزلن بناتـه) لحقـت نـون النسـوة الفعـل (يـزال) مـع أنـه مسـند إلـى (بنات)، وهو فاعل ظاهر، وذلك للدلالة على أن الفاعل جمع مؤنث.

وقول الكميت بن يزيد الأسدي:

---

١ – من الطويل في شرح ابن عقيل ١/ ٤٧١ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٤٧.

٢ – من السريع لعمر بن ملقط في نوادر أبي يزيد ص ٢٦٨– دار الشروق، وينظر: الأمالي الشجرية ١/ ١٣٢.

٣ – ينظر: الكشاف ٣/ ٢٥، ومفاتيح الغيب ٢٢/ ٣٤١.

٤ – من الطويل للأقيشر الأسدي في ديوانه ص ٨٧.

وفي ضِـــبن حقـــف يُراجِعْنَـــهُ ∴ خَطَـــاف وســـرحةُ والأَحْـــدَلُ[1]

فعلى لغة الجمهور كان ينبغي أن يقول (يراجعه) خَطَاف، وسرحةُ، والأحدل- وهي أسماء كلاب- فلحق الفعل نون النسوة على لغة "أكلوني البراغيث".

ومن إجراء اسم الفاعل العامل مجرى فعله جاء قول بشر بن أبي خازم على هذه اللغة أيضًا:

حَلَفْـتُ بِـرَبِّ الـدَّامِيَاتِ نُحُورُهـا ∴ ومـا ضـمَّ أجـوازُ الجَـوَاءِ ومُـذْنِبُ[2]

فقوله: (الداميات نحورها) جاء على هذه اللغة ولو جاء على اللغة المشهورة لقال: (الدامية نحورها).

ولا يخفى على دارس الصوتيات زيادة مقطع في بعض الكلمات التي لحقها الضمير الدال، أو استبدل مقطع منها بآخر أطول منه، فمثلاً:

تتكون من المقاطع الآتية: لا س+ ح ح / ي س+ ح / زا س+ ح ح / ل س+ح /، و"لا يـــزلن" تتكـــون مـــن: لا س+ح ح – ي س+ح – زل س+ح+س ن س+ح؛ فالمقطع الثالث في الأولى مفتوح متوسط، وفي الثانية مغلق متوسط.

وفي (يراجعه) تتكون من ي س+ح – را س+ح ح – جع س+ح+س – هـ س+ح ؛ و(يراجعنه) تتكون من : ي س+ح – را س+ح ح – جع س+ح+س – ن س+ح – هـ س+ح؛ فهنا زادت المقاطع واحدًا وهو المقطع "ن".

و(الداميـة) / ا د س ح س – دا س+ح+ح – م س+ح يـ س+ح –ة س+ح.

و(الداميات) ا د س ح ح – دا س+ح+ح – م س+ح يا س+ح+ح – ة س+ح؛ وهنا تحول المقطع قبل الأخير من قصير مفتوح إلى

---

١ – من المتقارب للكميت في ديوانه ٢/ ٣٢٦، وينظر: المفضليات ٤٦٤.

٢ – من الطويل لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٨، وانظر: سمط اللآلي ص ٥١٤.

متوسط مفتوح، وتغير المقاطع واختلاف نوعها أو عددها يؤثر في انتقال النبر.

حذف نون (مِنْ) الجارة

من حروف الجر "من" ونونها ساكنة، وتفتح إذا وليها ساكن، لكنه قد ورد حذف النون أيضًا لوجود ساكن بعدها، فيقال في "من القوم": م القوم، واستشهد النحاة واللغويون على ذلك بقول الشاعر:

دَلَفْنَا لِلْأَعَاجِمِ مِن بَعِيدٍ ∴ بِجَمْعٍ مِ الجَزِيرةِ كالسَّعيرِ[1]

فقوله: (م الجزيرة) فيه حذف لنون "من" لسكونها وسكون اللام بعدها.

وقد ذكر ابن الشجري: أن ذلك تشبيهًا للنون الساكنة بحروف اللين، لأن فيها غنة تضارع ما فيهن من المد واللين[2].

ومثله: قول عمرو بن كلثوم:

وَمَا أَبْقَت الأَيامُ مِ المالِ عِنْدَنا سوى حِذْم أَذواد مُحَذَّفَة النَّسل[3]

وقول الآخر:

أَبْلِغْ أَبَا دُخْتَنوسَ مَأْلُكَةً غيرَ الذي قد يُقال مِ الكَذِبِ[4]

فقد حذفت نون "من" الجارة، والأصل في البيت الأول: (من المال) وفي البيت الثاني: (من الكذب).

---

١ – من الوافر في الأغاني ٢/ ٣٧– دار صعب، ومعجم البلدان ٢/ ١٣٥، وتاريخ الطبري ٣/ ٤١، وأمالي الشجري ١/ ١٤٤، ١٤٥.

٢ – الأمالي ١/ ١٤٤.

٣ – من الطويل لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص ٤٢، واللسان: "زود"، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي القسم الأول ١/ ٤١٦.

٤ – من المنسرح وهو للقيط بن زرارة في شرح شواهد الإيضاح ص٢٨٨، وبلا نسبة في الخصائص ١/ ٣١١، ٣/ ٢٧٥، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٦٢، وشرح المفصل ٨/ ٣٥، ٩/ ١٠٠، ورصف المباني ٣٢٥، والارتشاف ص ٢٤١١.

وذكر ابن يعيش أن الحذف للتخفيف، وليس لالتقاء الساكنين، حيث قال: وقد حذفوها لا لالتقاء الساكنين بل لضرب من التخفيف[١].

وذكر ابن عصفور: أن الحذف ضرورة[٢]، أما أبو حيان فعد الحذف جائز في سعة الكلام مع اللام المظهرة، وليس مخصوصًا بالضرورة[٣].

وأما العيني، فأورد قول الشاعر:

لقدْ ظَفِرَ الزُّوَّارُ أَقْفِيةِ العِدَا بِمَا جَاوَزَ الآمال مَلْأَسْرِ والقَتْل [٤]

ثم علق عليه قائلاً[٥]: قوله: م الأسر على لغة أهل اليمن، فإنهم يبدلون الميم من اللام، كما في قوله: " لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامٌ فِي امْسَفَرِ "[٦].

وفي التصريح: م الأسر، أصله من الأسر، فحذفت نون "من" لغة زبيد وخثعم من قبائل اليمن[٧].

وواضح من السابق أن الحذف لغة لبعض العرب من أهل اليمن، وقد وجاءت الظاهرة في شعر أسد على لسان شاعرهم عبيد بن الأبرص، في قوله:

فأقْبِلْ على أفواق سـهْمِك إنّـما تكلّفتَ مِلْ أشْياءِ مَا هُوَ ذاهِبُ [٨]

وقوله:

ملْ عَبْقريّ عليها إذ غَدَوْا صَبَحٌ كأَنّها منْ نَجِيع الجَوْف مَذْمُومَةْ[٩]

١ – شرح المفصل٨/ ٣٥.

٢ – ضرائر الشعر ص ١١٥، ١١٦.

٣ – ارتشاف الضرب ص ١٤٢٤.

٤ – من الطويل لم أقف على قائله في أوضح المسالك ٣/ ٩٣، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٩١، والتصريح ٢/ ٢٩.

٥ – المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ٣/ ٣٩١ – دار صادر بيروت.

٦ – ينظر: الحديث في صحيح البخاري – كتاب الصوم – باب قول النبي ﷺ "لمن ظلل عليه واشتد الحر..... الحديث"، ورواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٤٣٤.

٧ – التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري٢/ ٢٩.

٨ – من الطويل لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ٩، والتاج "فوق".

٩ – من البسيط في ديوانه ص ١٢٧، والجيم لأبي عمرو ١/ ٢٧٤.

حذف اللام والألف
من: (على) الجارة

من حروف الجر "على" وهو حرف ثلاثي يتكون من: العين واللام والألف، وذلك في وضع اللغة، إلاّ أن ألفه تحذف نطقًا لا كتابة إذا وليها ساكن حتى لا يلتقي ساكنان فيما هو كالكلمة الواحدة وذلك نحو: "دخلتُ على القوم"، فلا تجد نطقًا للألف، وبعض العرب يحذفون اللام والألف، وذلك تشبيهًا بقولهم: "بلحارث، وبلعنبر" في: "بنى الحارث، وبنى العنبر".

قال سيبويه: "ومن الشاذ قولهم في بنى عنبر، وبنى الحارث: بلعنبر وبلحارث، بحذف النون، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة؛ فأما إذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون ذلك؛ لأنها لما كانت مما كثر في كلامهم، وكانت اللام والنون قريبتي المخارج حذفوها وشبهوها بـ"مست" لأنهما حرفان متقاربان، ولم يصلوا إلى الإدغام، كما لم يصلوا في: "مسست" بسكون اللام.....، ومثل هذا قول بعضهم: ع الماء بنو فلان، بحذف اللام، يريدون على الماء بنو فلان، وهي عربية"[1].

فتلاحظ في كلام سيبويه الآتي:

١- أنه ذكر حذف النون من نحو "بنى العنبر، وبنى الحارث" لما لم يستطع العربي إدغامها في اللام لقرب مخرجيهما فشبههما بحذف إحدى السينين في نحو "مسست" فقالوا: "مست" واللامين في نحو: "ظللت" والنونين في : "ظننت" فقالوا: "ظلت، وظنت" وغيره، وسيأتي الحديث عن ذلك فيما يتعلق بالمثلين.

٢- أن الحذف يحدث إذا كانت لام التعريف ظاهرة غير مدغمة، وتظهر لام التعريف مع حروف "ابغ حجَّكَ وخف عقيمَه" وهي الحروف المعروفة بالقمرية، أما مع الحروف التي لا تظهر معها اللام فلا

١ - ينظر: الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٩٤.

تحذف النون مثل بنى النجار وبنى النمير، وهى الحروف المعروفة بالحروف الشمسية.

٣- أن ما ينطبق على النون مع لام التعريف المظهرة، ينطبق أيضًا على اللام والألف من "على" الجارة مثل: ع الما بنو فلان.

٤- أن هذا الحذف عربي جاء لكثرته في اللام تخفيفًا؛ وهذا ما أكده المبرد حيث قال[١]: "ومما حذف استخفافًا لأن ما ظهر دليل عليه قولهم في كل قبيلة تظهر فيها لام التعريف مثل: "بنى الحارث وبنى الهجيم..... فيحذوفون لقربها، لأنهم يكرهون التضعيف، فإن كان مثل بنى النجار وبنى النمير .... لم يحذفوا، لئلا يجمعوا عليه علتين: الإدغام والحذف، ويقولون: ع الماء بني فلان، يريدون على الماء، فيحذفون لام "على" كما قال:

فما سُبِق القيسي من ضَعْفِ حِيلَةٍ ... ولكنْ طَفَتْ عَلْماءِ قُلْفَةُ خالِدِ[٢] "[٣]

وذكر الزجاجي: أنها لغة عربية فاشية[٤]، وعدّها ابن الأنباري من الشاذ الذي لا يقاس عليه، وإنما وقع في كلامهم لكثرة الاستعمال[٥].

واستشهدوا على ظاهرة حذف اللام والألف من "على" بالبيت السابق، كما استشهدوا أيضًا بقول الآخر:

غداةَ طفتْ ع الماءِ بكرُ بنُ وائلٍ ∴ وعجنا صدورَ الخيلِ شطرَ تميمِ[٦]

---

١ – الكامل للمبرد٣/ ٢٩.

٢- من الطويل للفرزدق في الكامل للمبرد ٣/ ٢٩، والجمل للزجاجي ص ٤٢٨، والحلل ص ٤١٤، ٤١٧، وأمالي ابن الشجري ٢/ ١٨٠، وشرح المفصل ١٠/ ١٥٥.

٣- الكامل للمبرد ٣/ ٢٩.

٤- الجمل في النحو ص ٤١٨.

٥- أسرار العربية لابن الأنباري ص ٤٢٩.

٦- من الطويل لقطرى بن الفجاءة في ديوانه ص ١٧٤، ونسب لغيره في الكامل ٣/ ٢٩٧، ٢٩٨، وأمالي ابن الشجري ١/ ١٤٥، ٢/ ١٨٠، وأسرار العربية ص ٤٢٩، وشرح المفصل ١٠/ ١٥٥، وشرح شواهد الشافية ٤١٨، ٥٠٠.

وقد حاولت أن أجد عزوًا لهذه الظاهرة فلم أعثر فيما رجعت إليه من مراجع ومصادر.

وذكرت الباحثة/ صالحة راشد: أن هذا من خصائص القبائل البدوية كتميم، وأسد وبعض هذيل، وبنى عامر وغنى وغطفان وعقيل بن بكر وبنى الحارث وتغلب وسليم، وأكدت أن الحذف قد ورد في بيتين لشاعرين من تميم[١].

ويقوي ما ذهبت إليه من أن الظاهرة لهذه القبائل المتجاورة كتميم وأسد مجيئ ذلك في قول أبى السمال الأسدي:

وَلَلموتُ خيرٌ لامرئٍ من حياتِه ∴ بدارةِ ذلٍّ ع البلايا يُوَقَّرُ[٢]

فسقطت اللام والألف من "على".

وهذا يتفق مع طابع القبائل البدوية حيث الميل إلى التخفيف والسرعة في الأداء، كما إنه ميل إلى المقاطع المغلقة، فبدلا من "على" "س ح +س ح ح" مقطعين مفتوح قصير، ومغلق متوسط، صار "عل" مقطعًا واحدًا "س ح س" مغلقًا متوسطًا.

١- ينظر: اللهجات في كتاب سيبويه أصواتًا وبنية لصالحة راشد حسين ص ٥٥٧، ٥٥٨.

٢- من الطويل لأبى السَّمَّال الأسدي في ديوان بني أسد ص ٤٥٦.

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد التاسع والعشرون)

الترخيم في غير النداء
أو ظاهرة القطعة

الترخيم: هو حذف آخر الاسم في النداء نحو: يا حار في يا حارث، ويا مال في يا مالك ... وغير ذلك.

ويقع الحذف لبعض الكلمات في نطق بعض القبائل في غير النداء، وقد اختلف العلماء حوله باعتباره ترخيمًا في غير النداء وليس بترخيم.

فذهب المبرد: إلى أنه لايجوز ترخيم غير المنادى في الضرورة إلا على لغة من لا ينتظر[١].

وذهب سيبويه وجمهور النحويين إلى أنه يجوز للشاعر إذا اضطر أن يرخم غير المنادى على اللغتين: لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر[٢].

ولكننا يمكن أن نطلق على ظاهرة الحذف في النداء ترخيمًا، وفي غير النداء يمكن تسميتها ترخيمًا على وجه التشبيه أو القوس والأفضل تسميتها بالقطعة، وهي ظاهرة معروفة لطيئ، وهي قطع اللفظ قبل تمامه.

فقد ذكر الخليل: "إن القطعة: في طيىء كالعنعنة في تميم، وهو أن يقول: يا أبا الحكا وهو يريد: يا أبا الحكم، فيقطع كلامه عن إبان ما بقية الكلمة"[٣].

وقد جاء ذلك القطع في النداء فوافق الترخيم في شعر أبى حاتم الطائي، حيث قال:

يا مال إحدى صروف الدهر قد طرقت ∴ يا مال أنتم عنها بنزاح

يا مال جاءت حياضُ الموتِ واردةً ∴ من بين غمر فخضناه وضحضاح[٤]

١- ينظر: المقتضب للمبرد٤/ ٢٥١، ٢٥٢.

٢- ينظر: الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٣٩، ٢/ ٢٦٩، ٢٧٤.

٣- العين للخليل بن أحمد ١/ ١٥٦- تحقيق: عبد الله درويش- مطبعة العاني ببغداد ١٣٨٦هـ.

٤- من البسيط لأبي حاتم الطائي في ديوانه ص ١٤، ١٥.

وقال لبيد بن ربيعة:

درَسَ المَنَـــــــا بمُتَـــــــالعٍ فَأَبَـــــــانِ[1]

يريد: المنازل.

ونسبت الظاهرة لأسد أيضًا، فقد ذكر ابن منظور خلاف العلماء حول كلمة "يافل" أي: يا فلان الترخيم وعدمه ونسب النطق لأسد[2].

وبالرجوع إلى شعر بني أسد تجد للظاهرة صداها المدوي، حيث الشواهد الكثيرة للظاهرة من ذلك قول عبيد بن الأبرص:

لـــيس حـــيّ علـــى المنـــون بِخَـــالِ[3]

أي: بخالد

وقول بشر بن أبى خازم:

سمعـــت بـــدارةَ القَلْتَـــين صـــوتًا ∴ لحنـــتم فـــالفؤاد بـــه مـــروع[4]

١- صدر بيت من الكامل للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢٠٦- دار صادر بيروت، وعجزه:

وتقادمت بالحبسِ فالسُّوبَان

ومتالع: جبل لغني، وأبان والحبس: جبلان بالبادية، والسويان: وادي لبني تميم- ينظر: هامش الديوان ص ٢٠٦.

٢ – ينظر: لسان العرب مادة: (ف/ل/ن).

٣ – لعبيد بن الأبرص في الصاحبي لابن فارس ص ٣٨٢، ٣٨٣، والدر اللوامع للشنقيطي ١/ ١٥٧ وليس في ديوانه، وصدره:

نكرت منا بعد معرفة لميس

وعجزه في الكشاف ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤.

وبعد القصافي والشباب المكرم

وهو في الكتاب لوائل بن حجر.

٤ – من الوافر لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ١٣٢.

وقول الكميت:

وشـذيت عـنهم شـوكَ كـلِّ قتـادة ∴ بفـارسَ يخشـاها الأنيـثُ المغمّـزُ[1]

فليس المقطع أو ليست القطعة خاصة بطيىء وحدها بل ظاهرة معروفة لدى القبائل البدوية كأسد ولخم وتميم وسعد[2].

وفي قبائل بدوية تعيش على مقربة من طيىء وهذا القطع يتماشى مع قانون السهولة، والذي يقع كثيرًا في لغة البدو ويرجع بعض المحدثين حذف أواخر الكلمات، إلى الأخطاء السمعية التي تنجم عن ضعف بعض الأصوات، وقد ينشأ عن ذلك سقوطها من الكلام على مر الأجيال عند انتقال اللغة من جيل إلى آخر[3].

١ – من الطويل للكميت في ديوانه١/ ٢٠١، وتهذيب اللغة ١٥/ ١٤٧، واللسان، والتاج: (أنثْ) ويقاس أصله يفارس فرحمه في غير النداء، وهو قطعة.

٢ – ينظر: اللسان (ف ل ن).

٣ – اللهجات العربية نشأة وتطورًا د. عبد الغفار حامد هلال ص ٣٨٦– ط الثالثة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م– مطبعة الجبلاوي.

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد التاسع والعشرون)

إسناد الفعل المضعف
إلى ضمائر الرفع المتحركة

تتعد لغات العرب في هذا بين الفك والإدغام والحذف والإبدال وغيرها:

فاللغة الأولى:

إنه إذا اتصل الفعل المضعف أو المضاعف بضمائر الرفع المتحركة، فالمستعمل والمشهور وهو ما عليه كلام العرب فك التضعيف، وعدم الإدغام، وذلك نحو: "رددتُ" و"رددتَ" و "رددتِ" باتصال تاء المتكلم أو المخاطبة بالفعل و "رددنَ" و "رددنا" باتصال نون النسوة وناء الفاعلين.

قال سيبويه: "أهل الحجاز وغيرهم مجتمعون على أنهم يقولون للنساء: "ردن" لأن الدال لم تكن هاهنا لأمر، ولا نهي، وكذلك كل حرف قبل نون النساء لا يسكن لأمر ولا لحرف يجزم.... ومثل ذلك قولهم: رددت ومددت، لأن الحرف بني على هذه التاء، كما بني على النون وصار السكون بمنزلة فيما فيه نون النساء"[١].

قال ابن عصفور: فسكون لام الفعل ثاني المضعف؛ لا يشبه سكون الجزم ولا سكون الأمر ولا النهي، وإن كان "اردن" أمر؛ لأنها إنما سكنت من أجل النون كما سكنت من أجل التاء في "رددت"[٢].

وذكر الشيخ رضي الدين: أن بني تميم وافقوا الحجازيين في فك الإدغام للزوم سكون الحرف الثاني من المضعف[٣].

فبسكون الثاني يظهر التضعيف، وإنما يظهر؛ لأن الذي بعده ساكن فإن أسكنته جمعت بين ساكنين، فما قبل نون جماعة النساء لا يكون إلا ساكنًا ... وكذلك ما قبل التاء إذا عُني بها المتكلم نفسه، أو مخاطبه"[٤].

---

١ – الكتاب لسيبويه مع التصريف٣/ ٥٣٤، وينظر: ٤/ ٤٢٣، ٤/ ٤٨٢، ٤٨٣.

٢ – الممتع في التصريف٢/ ٦٦٠.

٣ – ينظر: شرح الشافية٢/ ٢٤٦.

٤ – المقتضب لأبي العباس المبرد١/ ٣١٩.

وخلاصة ما تقدم: أن الحرف الثاني للمضعف، وهو لام الفعل، وثاني المثلين ساكن، وأن سكونه ليس عارضًا لأمر أو نهي، وليس بحرف جازم، وإنما يجب تسكينه إذا اتصل به ضمير الرفع البارز كراهية توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة، ولا يمكن التسكين إلا بالفك؛ لأنه لو أدغمنا لكان الحرف الأول من المثلين ساكنًا، أي المدغم فيه بعد التسكين فيلزم بذلك التقاء ساكنين فيحرك الأول ويفك الإدغام(١).

وهذه لغة جميع العرب، ويدخل ضمن هذا بني أسد فقد وجدت في شعر بني أسد الفك مع وجود الضمير المتحرك، وذلك مثل قول بشر:

فظللتُ مكتئبًا كأن مَذَمَّةً ∴ يسعي بلذَّتها عليَّ مُنَطِّفُ(٢)

وقوله أيضًا:

فظللت من فَرطِ الصَّبَابةِ والهَوَى ∴ أعمى الجلية مثل فِعل الأهيم(٣)

ومنه قول عبيد بن الأبرص:

ظللتُ تغنِّي أن أخذت ذليلةً ∴ كأن معدًا أصبحت في حِبالكا(٤)

اللغة الثانية:

يوجد من خالف الجمع السابق وهم قبيلة بكر بن وائل، فإنهم يدغمون مع وجود ضمير الرفع المتحرك، فيقولون: "ردّت" بتاء المتكلم والمخاطب، وردّنا، وردّن" بنا الفاعل ونون النسوة.

قال سيبويه: "وزعم الخليل أن ناسًا من بكر بن وائل يقولون: ردّنا ومدّنا وردّن ومدّن، وردت ومدت ... وهذه لغة ضعيفة"(٥).

---

١ – ينظر: اللهجات العربية نشأة وتطورًا– د. عبد الغفار هلال ص ٣١٣ – ط: الثانية ١٤١٠هـ، ١٩٩٩.

٢ – البيت من الكامل لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ١٥٢.

٣ – من الكامل لبشر في ديوانه ص ١٧٩.

٤ – من الكامل لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ٩٤.

٥ – الكتاب لسيبويه٣/ ٥٣٥.

الاستعمال وتلك اللغة:

خرِّج على هذه اللغة قراءة قرآنية كما خرج عليها عدد من رويات الحديث الشريف، ففي قوله تعالى: ﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ**﴾(١)، قرأ بتشديد الياء من غير إشباع في الثانية جماعة من القرّاء منهم أبي عبلة والوليد بن مسلم عن أبي جعفر(٢).

قال أبو حيان: "قرأ الجمهور بياء مكسورة بعدها ياء ساكنة، ماضي عنيّ كرضي، وقرأ ابن أبي علبة والوليد بن مسلم، والقوصي عن أبي جعفر، والسمار عن شعبة، وأبو بحر عن نافع بتشديد الياء من غير إشباع في الثانية... وفكرت في توجيه هذه القراءة، إذ لم يذكر أحدٌ توجيهها، خرجتها على لغة من أدغم الياء في الياء في الماضي....فلما أدغم ألحقته بضمير المتكلم، ولم يفك الإدغام، فقال: عيّنا، وهي لغة لبعض بكر بن وائل"(٣).

وجاءت روايات كثيرة للحديث الشريف وخرجت أيضًا على تلك اللغة من ذلك ما جاء في حديث عائشة: "تربتْ يداكِ وأُلّتِ"(٤)... قال بعضهم: صوابه: أللت بكسر اللام الأولى وسكون الثانية على وزن طعنت، قال: ومعناه: طعنت بالآلة، وهي الحربة على معنى أوعية العرب المعتادة في دعم كلاهما، والذي لا يراد وقوعه، ويجوز: أُلّت كما روى من بكر بن وائل ممن لا

---

١ – سورة ق : الآية (١٥).

٢ – ينظر: شواذ القراءات للكرماني ص ٢٢٨– مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ب/ ٣٠٠٧٤، ومختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٤٤– مكتبة المتنبي.

٣ – البحر المحيط لأبي حيان ٨/ ١٣٢– ط/ الثانية سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م – دار الفكر.

٤ – الحديث في صحيح مسلم كتاب الحيض– باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنيّ ١/ ١٧٣– ط سنة ٣٩٩هـ.

يرى التضعيف في الفعل إذا اتصل به ضمير الرفع، فتقول: ردّتُ، بمعنى: رددتُ"[١].

ومن ذلك أيضًا قوله: (فرأيت النساء يَسْنِدن في الجبل)[٢]، أي يصعدون بالنون والسين المهملة .. قال ابن الأثير:"... والذي جاء في كتاب البخاري يشدّن بدال واحدة، والذي جاء غيرهما يسندون بسين مهملة ونون أي: يصعدون فيه، فإن صحت الكلمة على ما في كتب الحديث، وهو قبيح في العربية؛ لأن الإدغام إنما جاز في الحرف المضعف لما أسكن الأول وتحرك الثاني، وأما مع جماعة النساء، فإن التضعيف يظهر؛ لأن ما قبل نون النساء لا يكون إلا ساكنًا فيحرك الأول، وينفك الإدغام فتقول: يشتددن، فيكن تخريجه على لغة بعض العرب من بكر بن وائل، يقولون: ردّت....[٣]الخ.

وأمثلة أخرى غير ذلك كثيرة وردت في روايات بعض الأحاديث الشريفة، وقد اعتمد أصحاب تلك اللغة على أن الضمير قد دخل على الفعل، وهو مدغم فلم يفكوا الإدغام لعروض الضمير على الفعل.

قال ابن عصفور: "كأنهم قد روا الإدغام قبل دخول النون والتاء: فأبقوا اللفظ على ما كان عليه قبل دخولها[٤].

وإذا كان الفك هو القياس في هذه الحالة، فإن الإدغام مخالف لما عرف في اللغة لذا وصفه العلماء بأوصاف متعددة منها: إنه لغة ضعيفة، أو إنها لُغيّة، أو تركيب قبيح، أو لغة رديئة فاشية في عوام أهل بغداد[٥].

١ – ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض١/ ٣١.
٢ – الحديث في صحيح البخاري– كتاب المغازي– باب غزوة أحد ٣/ ١٥.
٣ – النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٢/ ٤٥١.
٤ – الممتع لابن عصفور٢/ ٦٦٠.
٥ – انظر هذه الأوصاف في المراجع الآتية: الكتاب ٣/ ٣٥٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني٤/ ٣٥١، ٣٥٢ وغيرها.

اللغة الثالثة:

الإدغام مع زيادة ألف بين الفعل والضمير: حدوث الإدغام تسبب في تغيير طريقة الضغط على مقاطع الكلمة "النبر" فقد انتقل إلى الأمام من المقطع "رد" مثلاً إلى المقطع "د"، وانتقال النبر إلى مثل هذا المقطع قد يطيل صوت اللين فيصبح "دا"، ولهذا ذكر بعض المحدثين[١]:

أن قيس عيلان تزيد ألفًا بعد المدغم وقبل الضمير، فيقال: "مدات" لكنه لم يشر إلى مصدر تلك النسبة.

ويرى الباحث ترجيح نسبتها لبعض بني بكر وائل بدليل العطف وعود الضمير في قول أبي حيان: وحكى بعضهم في ردت: ردات[٢]، وقال الرضي: وجاء في لغة شاذ قليل وبعضها يزيد ألفًا بعد الإدغام نحو ردات ليبقى ما قبل هذه الضمائر ساكنًا كما في غير المدغم، نحو: ضربت وضربن[٣]؛ ويلاحظ أن هذه اللغة جمعت بين المحافظة على الإدغام وبقاء ما قبل الضمائر ساكنًا.

اللغة الرابعة، الخامسة:

تلجأ طائفة أخرى إلى التخفيف من اجتماع المتماثلين عند اتصال الفعل المضعف بالضمير المتحرك إلى حذف عين الفعل وهو ما حقه أن يدغم فيما بعده ويتخذ ذلك طريقين:

الأول: وهو اللغة الرابعة: الحذف مع نقل الحركة، فيقولون في نحو: ظللت، ومِسست وأحسست: ظِلّت، مِست، حِست.

الثاني: وهو اللغة الخامسة: الحذف مع الفتح، فيقولون: ظَلت ومَست وأَحست.

---

١ – كتاب: مميزات لغات العرب – أ. حفني ناصف بك ص ٣٤ – ط. ثانية مطبعة القاهرة ١٩٥٧م.

٢ – ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ١٦٥– تحقيق: د. مصطفى النماس .

٣ – شرح الشافية لابن الحاجب ٣/ ١٤٥.

وقد ذكر سيبويه اللغتين السابقتين، فقال: "ومثل قولهم: ظِلت ومِست حذفوا وألحقوا الحركة على الفاء، كما قالوا: خِفت وليس هذا النوع إلا شاذًّا، والأصل في هذا عربي كثير، وذلك قولك أحسست، ومسسّت، وظللت، وأما الذين قالوا: ظَلَت وَمَسْت، فشبهوها بلست، فأجروها على فَعِلت مجراها في "فَعَل" وكرهوا تحريك اللام فحذفوا، ولم يقولوا في فَعِلتُ لست البتة، لأنه لم يتمكن تمكن الفعل...."[١].

وقال الفراء[٢]:" وقد تقول العرب ما أحست بهم أحدًا فيحذفون السين الأولى، وكذلك رددت، ومسست، قال: وأنشد بعضهم:

هل ينفعَنْك اليوم إن هَمْتْ بهمْ كثرةُ ما تُوصي وتَعْقادُ الرَّتَمْ[٣]

وكذا ذكر اللغتين غيرهما من العلماء[٤].

وتنسب لغة الحذف مع نقل الحركة لبني سليم[٥]، كما نسبت للحجازيين[٦]، ولغة الحذف مع عدم النقل أو مع الفتح لبني عامر وبني تميم[٧]، كما يمكن نسبتها لبني أسد فهم مجاورون للتميين، وقد ورد ذلك في شعرهم كثيرًا من ذلك قول بشر بن أبي خازم:

فظلت أكفكف العبرات مني ∴ ودمعُ العين منهمرٌ سفوح[٨]

---

١ – الكتاب لسيبويه٤/ ٤٢٢.

٢ – ينظر: معانى القرآن للفراء١/ ٢١٧

٣ – الرجز بلا نسبة في أساس البلاغة (رتم) ولسان العرب (رتم)، والتاج (رتم).
وأنت ترى أن الفرّاء روى (همت) بسكون الميم وتاء المخاطبة. وأصله: هَمَمْتُ، والمعروف في الرواية (همت) بتشديد الميم مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة.

٤ – ينظر: الأمالي لابن الشجري ١/ ٣٨٤– دار المعرفة للطباعة والنشر.

٥ – ينظر: تسهيل الفوائد لابن مالك ص ٣١٤.

٦ – ينظر: توضيح المقاصد ٦/ ١٠١– والتصريح على التوضيح ٣/ ٣٩٧.

٧ – ينظر: المصباح المنير٢/ ٦٨٦، وتوضيح المقاصد ٦/ ١٢١، والتصريح ٢/ ٣٥٣.

٨ –البيت من الوافر لبشر في ديوانه ص ٤٩.

وقوله:

ذكـرت بهـا سـلمى فظلـت كـأنني ∴ ذكـرت حبيبًـا فاقـدًا تحـت مـرمس[١]

وقول عبيد بن الأبرص:

فظلـت اتـبعهم عينًـا علـى ظـرب ∴ إنسـانُها غـرة في مائهـا معـطُ[٢]

وقوله أيضًا:

ظلـت بهـا كـأني شـاربٌ ∴ صـهباء ممّـا عتّقـتْ بابـل[٣]

ولغة الحذف لأحد المثلين عند اتصال الفعل بالضمائر البارزة المتحركة أشهر وأعرف من لغة الإدغام، فالتلفظ بها لا يؤدي إلى لبس كما أنه يتحقق بها ما يتحقق بالإدغام وهو التخفيف، ولهذا نزل بها القرآن في قوله تعالى: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا**﴾[٤] وفي قراءة المطوعي "ظِلت" بكسر الطاء، كما وردت في الشعر وهذا واضح من الأشعار السابقة على هذه اللغة، كما وردت في روية بعض الأحاديث السابقة أيضًا، وإذا كان الإدغام والحذف وسيلتين للتخفيف من فك التضعيف، فإن هناك وسيلة ثالثة وردت عن العرب مثل قولهم في تظننت وتسررت، تظنيت وتسريت، وهذه اللغة السادسة في المضعف: وهي إبدال ثاني المثلين إلى ياء، وقد وردت في كلمة أملى عن تميم وقيس في قبائل الفك عند الحجازيين وبني أسد وجاءت اللغتين في القرآن الكريم، ففي لسان العرب: وفي التنزيل: ﴿**فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ**﴾[٥]، وهذا من أملّ، وفي التنزيل أيضًا: ﴿**فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً**

---

١ – البيت من الطويل لبشر في ديوانه ص ١٠٠، وانظر: مختارات ابن الشجري ص ٣٤٦.

٢ – من البسيط لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ١٦.

٣ – من السريع لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ٩٨.

٤– سورة طه الآية ٩٧.

٥ – سورة البقرة الآية٢٨٢.

﴿وَأَصِيلًا﴾[1] وهذا من أملى، وحكى أبو يزيد: أنا أملل عليه الكتاب بإظهار التضعيف، وقال الفراء: أمللت لغة أهل الحجاز، وبني أسد، وأمليت لغة بني تميم وقيس، ويقال: أملّ عليه شيئًا يكتبه، وأملى عليه، ونزل القرآن العزيز باللغتين معًا، ويقال: أمللت عليه الكتاب، وأمليته[2].

فإذا كان في الإدغام وهو المماثلة الكاملة نوعمن أنواع التخفيف، فإن في المخالفة بالإبدال لأحد المثلين ياء، وكذا حذف أحدهما نوع من السهولة أيضًا.

ويلاحظ أن بني أسد اتبعت منهج التميميين في الحذف مع عدم النقل في نحو ظلت، واتبعت الحجازيين في لفظ "أملل" بعدم الإبدال وهذا إنما يعني أن اللغات لا تسير على وتيرة واحدة في نطقها.

١ – سورة الفرقان الآية٥.

٢ – لسان العرب لابن منظور– مادة "ملل".

الاستثناء

المسألة الأولى: الاستثناء المنقطع

لبني أسد في الاستثناء المنقطع منهجًا يتفق مع منهج تميم غير أنه لم ينسب إليهم واكتفى العلماء بنسبة ذلك لتميم وحده فالحجازيين ينصبون المستثنى المنقطع، وهو ما كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه، فيقولون: ما انصرف الرجال إلا طفلاً، وحضر القوم إلا حمار، لكن تميم تعامل المستثنى على أنه بدل من المستثنى منه، والشواهد على ذلك كثيرة في كتب النحو[١]، إلا انه لم يعز هذا النهج لأسد.

ويرى د/ رمضان عبد التواب أن هذا العزو لتميم وحدها قائم على الاستقراء الناقص، وساق شاهدًا من شعر بني أسد على الاتباع وذلك، قول ضرار بن الأزور:

عَشِيّةَ لاَ تُغْنِي الرِّماحُ مَكَانَهَا ولاَ النَّبْلُ إلاَّ المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمُ[٢]

وساق أحد الباحثين شاهدًا آخر لبشر ابن أبي خازم وهو قوله:

أضحت خلاء قفارًا لا أنيس بها ∴ إلا الجوازئَ والظِّلْمَانَ تختلفُ[٣]

وهذا يدل على أصالة الظاهرة عند النجديين جميعًا، وخاصة بني أسد.

المسألة الثانية: نصب غير مطلقا

ذكر الفراء[٤]: إن بعض بني أسد ينصبون غير مطلقًا ثم الكلام قبلها أو لم ينظم وأنشد:

ولا عيب فيها غيرَ شُهْلَةِ عينِها ∴ كذاك عِتَاقُ الطَّير شُهْلا عيونُها[٥]

كما أنشد لأبي قيس بن الأسلت:

لم يمنع الشرب منها غير أن هتفت ∴ حمامة من سَحُوقٍ ذاتِ أَوْ قَالِ[٦]

---

١ – انظر في هذه المسألة كتب النحو المختلفة باب الاستثناء والاستثناء المنقطع.

٢ – البيت من الطويل، وهو لضرار بن الأزور في تذكرة النحاة ص ٣٣٠؛ وخزانة الأدب ٣/ ٣١٨.

٣ – البيت من البسيط، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ١٠١.

٤ – ينظر: لسان العرب مادة "غير".

٥ – البيت من الطويل ولم أقف على قائله في اللسان مادة "غير".

٦ – البيت من البسيط نسب لأبي قيس في معانى القرآن للفراء ١/ ٣٨٢، ٣٨٣، وينظر أيضًا: ارتشاف الضرب ص ١٥٤٢، وهو في اللسان غير منسوب في مادة "وقل"، والسحوق: ما طال من الدوم، والوقل ثمارة، وجمعه أو قال والرواية بالفتح لغير في اللسان.

المبحث الثانـــــي
قضـــايا البنيـــة

ويشمل:

- **بناء الفعل الأجوف للمفعول.**
- **اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل العين.**
- **صيغة: (فَعَالِ).**
- **صيغة (فَعَل وأَفْعَلَ).**
- **الوقف على ضمير المتكلم "أنا" وإجراء الوصل مجراه.**

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد التاسع والعشرون)

بناء الفعل الأجوف للمفعول

الفعل الأجوف المبني للمجهول ذكر العلماء في لغات متعددة، وهي:

١- إخلاص الكسر في نحو قيل، بيع سواء أكان يائيًا أو واويًا، ففي الواو تغلب الكسرة، فتقلب الواو ياء، وذلك نحو: قيل، "وسيق".

٢- أن تشم الكسرة الضم، وهذا يدرك بالسماع.[١]

٣- إخلاص الضم، فتقلب الضمة في هذه الحالة، وتقلب: الياء واو، وقد نسب لأسد الإشمام، كما نسب إليهم إخلاص الضم ففي اللسان: الفراء: بنو أسد يقولون: قُول، وقيل بمعنى واحد وأنشد:

وابتـــدأت غضْـــبى وأم الرِّحـــال ∴ وقــول لا أهــل لــه ولا مــال[٢]

قول بمعنى: قيل[٣].

وخص أبو حيان إخلاص الضم لفقعس ودبير[٤].

فالمشهور الإشمام، وإخلاص الضم ورد فيما أنشده الفراء، فالشاهد الشعري يؤيده.

١ – ينظر في هذا كتب النحو وعلى سبيل المثال ارتشاف الضرب لأبي حيان ص ١٣٤، ١٣٤٢.

٢ – من البسيط ولم أقف على قائله في لسان العرب مادة: "قول".

٣ – ينظر: السابق قول.

٤ – ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان ص ١٣٤٢.

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد التاسع والعشرون)

اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل العين

اسم المفعول من كل فعل ثلاثي معتل العين يصاغ عند أهل الحجاز بحذف واو مفعول سواء أكانت ياء أو واوًا نحو: "مبيع، ومدين، ومقول، وملوم" وعلى هذه الصياغة أكثر نطق العرب، ففيه إعلال بالنقل تبعه إعلال بالحذف.

أما بنو تميم فيفرقون بين ما هو واوي، وما هو يائي، فيعل الواوي بحذف إحدى الواوين وذلك لنقل الواو، أما اليائي فيصححونه لخفته فيقولون: مبيوع، ومديون، ومغيوم[١]، ومنه قول الشاعر:

حـــتَّى تَـــذَكَّرَ بَيْضـــاتٍ وَهَيَّجَـــهُ ∴ يومُ الرَّذَاذِ عَلَيْهِ الدَّجْنُ مغيومُ [٢]

وقال الآخر:

.... وإِخَـــــالُ أنَّـــــكَ سَـــــيِّدٌ مَعْيُـــــونُ[٣]

وأما بنو أسد فقد نسب إليهم في اليائي لغة أخرى وهي حذف الياء مع الاتيان بواو مفعول؛ فيقولون: مبوع، ومدون، ومغوم، ففي لسان العرب: دير مكيل، ويجوز في القياس مكيول، ولغة بني أسد: مكول ولغة رديئة: مُكال[٤]، والآخيرة بالألف مع ضم الميم وفتح الكاف.

ففي الكلمة: أربع لغات: مَكِيل، ومكيول، ومكول، ومُكال.

وقد رتب الأزهري اللغات حسب درجتها في الفصاحة إلى الآتي:

---

١ – ينظر: اللسان مادة:"دين، بيع، وعين، وغيم" لتقف على اللغات في ذلك وإن لغة الإدغام غيمة في مقابل لغة النقص وهي لغة أهل الحجاز أو لغة العامة.

٢ – البيت من البسيط، وهو لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص ٥٩، وفي المقتضب١/١٠١، ٢٦٢، والجمهرة ٢/٩٦٣، وفي اللسان: "غيم".

٣ – من الكامل وهو للعباس بن مرداس في ديوانه ص ١٠٨؛ وجمهرة اللغة ص ٩٥٦، واللسان (عين) وصدره:

قد كان قومك يحسبونك سيدا

٤ – ينظر: اللسان: "كيل".

قال الأزهري: أما مُكال فمن لغات الحضريين، وما أراها عربية محضة، وأما مَكُول: فهي لغة رديئة، واللغة الفصيحة: مكيلٌ، ثم يليها في الجودة: مكيول(١).

فالحجازيون وعامة العرب حذفوا واو مفعول وأبقوا الياء مع نقل حركة الواو المحذوفة إليها، وهي اللغة الفصيحة التي اشتملت على التخفيف من النقل، وتسمى لغة النقص(٢).

وأما التميميون فيجمعون بين الياء، واو مفعول فلا يعلون ذلك لخفة الياء وهذا هو القياس الأصلي أو اللغة القديمة التي حافظت على الأصل، ولم تحدث تطورًا لحروف العلة، وتسمى هذه لغة الإدغام(٣).

وأما بنو أسد فأعلوا الياء بحذفها وأبقوا على واو مفعول، وقد اعتبرها الأزهري لغة ردئية؛ حيث حذف منها حرف أصلي وأبقوا واو مفعول، ولم يعد "مكال" من كلام العرب الخلص فقال: من لغات الحضريين ولا أراها عربية محضة، فهذه الصيغة تؤدي إلى فساد البناء حيث أبدلوا الكسرة فتحة وأبدلوا الياء ألفًا.

واللغة الأولى والثالثة تشتمل على مقطع من النوع الأول القصير المفتوح في أولها، بينما تشتمل الثانية على مقطع من النوع الثالث المغلق المتوسط في أولها أيضًا، والميل إلى المقاطع المغلقة من سمات العربية.

أما بالنسبة للشاهد الشعري للغة بني أسد فلم أجد فيما قرأت من أشعارهم بيتًا يؤكد الظاهرة لديهم إلا أنها ثابتة لهم برواية المعاجم لها.

١ – ينظر: التهذيب: "كيل" واللسان: "كيل".

٢ – ينظر: اللسان : "عين".

٣ – ينظر: اللسان : "عين".

صيغة (فَعَالِ)

تأتي هذه لمعاني متعددة منها ما يتفق العرب على نطقه ومنها ما يختلف فيه من البناء على الكسر أو الفتح، وتفصل ذلك كما يلي:

أولاً: ما يتفق العرب في بنائه الكسر من هذا المعاني ما يأتي:

أ- أن يكون وصفًا لمؤنث جاري مجرى الأعلام سواء أكان منادى، مثل: (يا لكاع)، أو غير منادى، مثل: حلاق، للمنية، ومنه قول الشاعر:

لحقت حلاق على أكسائهم ∴ ضرب الرقاب ولا يهم المغنم[1]

ب- أن تكون مصدرًا معدولاً مثل: فجار، ومنه قول الشاعر:

إنا اقتسمنا خطينا بيننا ∴ فحملت برة واحتملت فجار[2]

ج- أن تكون حالا مبنية على هذا الوزن مثل قول الشاعر:

وشربت من لبن المحلق شربة ∴ والخيل تعدو بالبعيد مداد[3]

ثانيًا: ما يختلف العرب في بنائه من هذا ما يأتي:

أ- **أن تكون الصيغة اسم فعل أمر**، مثل: نزال، بمعنى: نزل، وحذار بمعنى: احذر، وهو بهذا المعنى يبنيه جميع العرب على الكسر إلا بني أسد فإنهم يبنونه على الفتح[4].

---

١ - من الكامل للأخرم الطائي، ينظر: الكاتب لسيبويه ٣/ ٢٧٣، والمقتضب للمبرد ٣٧٣/٣، والكامل فى اللغة والأدب للمبرد ٢/ ٥٨٩ وغيرها.

٢ - من الرجز للنابغة الذبياني في ديوانه ص: ١٢٠- تحقيق: د. فوزي عطوى، والمخصص لابن سيدة ١٧/ ٢٥.

٣ - من الكامل لعوف بن عطية اليمني في لسان العرب مادة (ب/د/د)، وفى الجمهرة ١/ ٢٦ لعطية بن الجرع التميمي، ونسب للنابغة الجعدي فى الكتاب ٣/ ٢٧٥، وكذا المقتضب ٣/ ٣٧١، وهمع الهوامع للسيوطي ١/ ٢٩.

٤ - انظر: تسهيل المقاصد بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ١٦٣/٤، وارتشاف الضرب ٢/ ٨١، واللسان مادة (منع).

قال ابن مالك: وفتح فعال أمرًا أسدية[١]، كما يوضح العلماء أن بنوه كذلك طلبًا للخفة[٢]. لكنه بالرجوع إلى شعر بني أسد تجد أنهم يسيرون على نهج عامة العرب في البناء من ذلك قول جربية الفقعسي: عرضنا نزال فلم ينزلوا... وكانت نزال عليهم أطم[٣]، فنزال على وزن فعال: اسم فعل أمر مبني على الكسر، بمعنى: انزل.

ب- (فعال) علمًا لمؤنث:

(فعال) بهذا المعنى يختلف العرب فيه، فأهل الحجاز يبنونه على الكسر مطلقًا مثل (قطام، ورقاش، وحذام) وغيرها، وذلك تشبيهًا له بغيره مما سبق وكان على هذا الوزن، وإن كان حقه أن يمنع من الصرف للعلمية والعدل.

وأما بنو تميم فيعربونه إعراب مالا ينصرف، وذلك إذا لم يكن آخره راء بل أن جميع أهل نجد يجرونه هذا المجرى، فيقولون: هذا رقاشُ بالرفع، ورأيت رقاش، ومررت برقاش[٤].

وإذا كان آخره راء فإن جمهور التميميين يتبعون أهل الحجاز فى البناء على الكسر[٥]، قال سيبويه: أما ما كان آخره راء، فإن أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز"[٦].

والسبب فى اتباع تميم أنهم يريدون المحافظة على الإمالة التي هي من خصائص لهجتهم، والكسر يحقق هذه الإمالة؛ لأنهم إذا ضموا الراء في نحو: خضار ثقلت عليهم الإمالة، قال أبو سعيد: اعلم أن بني تميم تركوا

١ – تسهيل المقاصد بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ١٦٣/٤.
٢ – انظر: السابق، وكذا ارتشاف الضرب لأبي حيان ١/ ٤٣٦ بتحقيق النماس.
٣ – من الطويل جربية الفقعسي الأسدي في لسان العرب مادة (نز).
٤ – انظر: الكتاب لسيبويه ٢٧٨/٣، والكامل فى اللغة والدب للمبرد ٢/ ٥١١ وغيرها.
٥ – انظر: السابق نفس الصفحات.
٦ – انظر: الكتاب لسيبويه ٢٧٨/٣.

لغتهم في نحو قولهم: خضار، وسفار وتبعوا لغة أهل الحجاز بسبب الراء تقالت عليهم الإمالة، وإذا كسروا خفت الإمالة أكثر من خفتها من غير الراء؛ لأن الراء حرف مكرر والكسرة فيها مكررة، كأنها كسرتان فصار كسر الراء أقوى فى الإمالة من كسر غيرها وصار ضم الراء في منع الإمالة أشد من منع غيرها من الحروف[١].

وما ينطبق على بني تميم ينطبق على بني أسد وأهل نجد جميعًا، إلا أنه قد ورد أن بعض بني تميم يمنعونه من الصرف أيضًا إذا كان آخره راء[٢]. والأشعار بعامة جاءت على لغة أهل الحجاز، إلا أنه قد ورد باللغتين قول الشاعر:

ومر دعر على دبار ∴ فهلكت جهره دبارُ[٣]

وقد عثرت على بيت لأبي المهوس الأسدي بالكسر في قوله:

قد كنت أحسبكم أسود خفية ∴ فإذا لصافِ تبيض فيه الحمر[٤]

فلصاف مبنية على الكسر على وزن (فعال) اسم موضع من منازل بني تميم. وجاءت اللفظة نفسها معربة إعراب الممنوع من الصرف، قال الجوهري: وبعضهم يعربه ويجريه مجرى مالا ينصرف من الأسماء قال ابن بري وشاهده:

نحن وردنا حاضري لصافا ∴ بسلف يلتهم الأسافا[٥]

ونخلص مما سبق أن صيغة (فعال) تبنى على الكسر مطلقًا إذا لم تكن علما لمؤنث، ويتفق في ذلك الحجازيون والتميميون وسائر العرب إلا بني أسد، فإنهم يبنونه على الفتح إذا كان (فعال) اسم فعل أمر، وإذا كان (فعال)

١ – انظر: المخصص لابن سيده ٦٧/١٧، وكذا الأمالي الشجرية ١٤٥/٢.
٢ – انظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٣٦/١.
٣ – من البسيط للأعشى في ديوانه ص: ٥٣ الطبعة السادسة.
٤ – من البسيط فى اللسان مادة (لصف).
٥ –من البسيط فى الصحاح: (لصف) واللسان: (لصف).

علما لمؤنث، فإن الحجازيين يبنونه على الكسر أما بنو تميم، فإن جمهورهم يعربونه إعراب مالا ينصرف إذا لم يكن مختومًا براء، فإن كان مختومًا بها، فإنهم يسلكون مسلك الحجازيين فى البناء على الكسر حتى يمكنهم ذلك من المحافظة على الإمالة، وما ينطبق على تميم ينطبق على أسد، وإن كان بعض التميميين يعربونه إعراب مالا ينصرف.

صيغة (فَعَل وأفْعَلَ)

من الصيغ التي تشترك فى المعنى، ويكون اختلاف نطق القبائل سببًا فى اختلاف اللفظ صيغتي (فعل وأفعل) وقد جاءت الصيغتان في لغة أسد ونطقت (بفعل) في مقابل نطق غيرهم أفعل في بعض المواد، والعكس من ذلك: (جن، وأجن).

ذكر العلماء أنه يقال: جنه الليل وأجنه وجن عليه[١]، كما ذكروا أن جن لغة أسد، وأجن لغة تميم، وهي أفصح من الأولى[٢]، وأنكر الأصمعي: جن الليل جنانًا وجنونًا[٣]، لكنه يروي لدريد بن الصمة:

ولولا جنون الليل أدرك ركضنا ∴ بذي الرفث والأرطي عياض بن ناشب[٤]

ويرى: ولولا جنان الليل[٥] أيضًا.

وجاءت فى القراءات القرآنية (عندها جنةُ المأوى)[٦] فهذا يدل على صحة اللغتين فى المعنى.

(**فتن وأفتن**):

إذا كانت أسد قد نطقت بالصيغة الثلاثية في جن فقد اختارت الصيغة الرباعية في مادة: (أفتن)، حيث ذكر العلماء: أنهما لغتان بمعنى[٧]،

---

١ – انظر: فعلت وأفعلت للزجاج– ص: ١٥، وفعلت وأفعلت لأبي حاتم– ص: ١٢٠، واللسان (جنن).

٢ – التبيان في تفسير القرآن ١٩٥/٤.

٣ – فعلت وأفعلت لأبي حاتم– ص: ١٢٧.

٤ – من الطويل فى الشعر والشعراء ٦٣٥/٢، وفعلت وأفعلت لأبي حاتم– ص: ١٢٧– وخزانة الأدب ٤٤٦/٤ وغيرها.

٥ – فعلت وأفعلت لأبي حاتم– ص:٢٦.

٦ – سورة النجم – الآية(٥). والقراءة لعلي بن أبي طالب وأنس بن مالك، وأبي هريرة، انظر: تفسير القرطبي ٩٦/١٧– دار الكتب ١٣٨٧هـ.

٧ – انظر: العين للخيل ١٢٨/٨، ومعاني القرآن للفراء ٤٣٦/٢، وأدب الكاتب لابن قتيبة– قتيبة– ص: ٢٨٤، وفعلت وأفعلت للزجاج –٧٢.

واستشهدوا على ذلك بالشعر والنثر، فمن الجمع بين اللغتين في بيت واحد، قول الشاعر:

لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت ∴ سعيدًا فأمس قد قلا كل مسلم[1]

وقال رؤبة: يعرض إعراضًا لدين المفتن[2].

وفى الأثر: (فلان فتنته الدنيا وافتنته)[3].

وقال تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي**﴾[4]، وقرأ عيسى بن بن عمر: بضم التاء[5] من أفتن، ومن الثلاثي قوله تعالى: ﴿**مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ**﴾[6]، وقد نسبت أفتن لأهل نجد، وأما فتن فلأهل الحجاز، ومن العلماء العلماء من نسب أفتن لتميم وربيعة[7]، ومنهم من نسبها لقيس وأسد وجميع أهل نجد بجانب ربيعة وتميم[8].

وإذا كانت قبيلة أسد قد نطقت مرة؛ بفعل، ومرة بأفعل، فهذا يعني أن اللغات لا تسير على وتيرة واحدة في نطقها وتطورها، وأنها لا تعرف القوانين الصارمة.

لكني أميل إلى أن: اختيار الصيغة الرباعية هو الغالب في نطق القبائل البدوية كأسد حيث يميلون إلى طول البنية، وقد أثبت ذلك من خلال

---

١ – من الطويل لأعشى همدان فى العين ١٣٨/٨، والتهذيب ٢٩٨/١٤، والأفعال للسرقسطي ٣/٤، واللسان (فتن).

٢ – الرجز لرؤبة في ديوانه– ص: ١٦١، والجمهرة لابن دريد ٢٥/٢، وفعلت وأفعلت لأبي حاتم– ص:٩، والأفعال للسرقسطي ٣/٤.

٣ – انظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض ١٤٦/٢.

٤ – سورة التوبة– من الآية (٤٩).

٥ – انظر: البحر المحيط ٣٣٩/٣.

٦ – سورة الصافات – الآية (١٦٣).

٧ – معاني القرآن للفراء ٣٩٤/٢.

٨ – البحر المحيط ٣٣٩/٣.

بحثي الاشتراك فى الصيغ الصرفية، حيث نسب لتميم: أحزن في مقابل: حزن لقريش، وأحل في مقابل: حل لأهل الحجاز، وأكن لأهل نجد، وأمض لتميم، وأفتن لأسد وربيعة وقيس وتميم وجميع أهل نجد، وأراب لهذيل[1].

ويؤكده أيضًا: ما جاء في شعر عبد بني الحسحاس من بني أسد حيث نطق: أنهج في مقابل نهج، حيث قال:

فما زال بردي طيبًا من ثيابها ∴ إلى الحول حتى أنهج البرو باليا[2]

في حين جاءت الصيغة الثلاثية في قول الآخر:

وكيف رجائي جدّة النَّاهج البالي[3]

كما لا يخفى أنه فى النطق بـ(أفعل) بدلا من (فعل) انتقال من مقطع قصير مفتوح إلى متوسط مغلق في بداية الكلمة.

١ – ينظر: الاشتراك فى الصيغ الصرفية دراسة لغوية للباحث– ص: ٢٦، ٢٨، ٥٠، ٧٧، ٨٢، ٨٨ وغيرها.

٢ – من الطويل لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ص: ٣٠– تحقيق: عبد العزيز الميمني، والصحاح ٣٤٦/١، واللسان: نهج، والتنبيه والإيضاح ١/ ٢٢٠.

٣ – الشطر من الطويل، وهو بلا نسبة في كتاب العين ٣/ ٣٩٣.

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد التاسع والعشرون)

الوقف على ضمير المتكلم "أنا" وإجراء الوصل مجراه

يختلف العلماء في أصالة الألف الأخيرة في ضمير المتكلم "أنا" وزيادتها وذلك الاختلاف تابع لنطق العرب للضمير في الوصل والوقف، فالبصريون يرون أنها زائدة بينما يراها الكوفيون أصلية(١).

فالحجازيون يثبتون الألف الأخيرة في حال الوقف ويحذفونها في حال الوصل أما التميميون فيثبتون الألف وصلاً ووقفًا ونسب الإثبات وقفًا لبعض قيس وربيعة(٢).

وقد جاء القراءة القرآنية لنافع بإثبات الألف في كل آية وردت فيها اللفظة في القرآن الكريم، وجاء عليها قول الشاعر:

أنـــا أبـــو الـــنجم وشـــعري شـــعري(٣)

وقول الآخر:

أنـــا ســـيف العشـــيرة فـــاعرفوني ∴ حميـــدًا قـــد تـــذريت الســـناما(٤)

وخرجت هذه الأشعار وأمثالها على أنها من إجراء الوصل مجرى الوقف، على لغة تميم وبعض قيس ذوربيعة، وخرجها بعضهم على الضرورة؛ حيث قيل: "وربما اضطر الشاعر فيثبتها وهو واصل"(٥).

موقف شعراء أسد من الظاهرة:

من السابق يتضح أن إثبات الألف في الوصل لتميم وبعض قيس وربيعة، ولم يرد نسبتها لأسد لكن بالرجوع إلى شعرهم نجد للظاهرة وجودًا ولا

---

١ – ينظر: المنصف لابن جني١/ ٩، ١٠.

٢ – ينظر: البحر المحيط لأبي حيان٢/ ٨٨.

٣ – ينظر: السابق ٢/ ٢٨٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٨٣.

٤ – من الوافر لحميد بن ثور في ديوانه ص ١٣٣، والكامل للمبرد ٢/ ٣٧، والمنصف ١/ ١٠٠، وشرح الكافية ٣/ ٢٠، وشرح الشافية٢/ ١٩٥، وشرح المفصل٣/ ٩٣.

٥ – ش ح كتاب سيبويه للسيرافي٢/ ١٣١، ١٣٢.

يخفى أن تميم وقيس وربيعة من القبائل البدوية التي تجاور أسدًا، وتشترك تلك القبائل في كثير من الخصائص اللهجية ومن مجيئ الظاهرة في لهجة أسد ما ورد في ديوانهم، من ذلك قول الشاعر:

لكـن أنـا قاتلتهـا قبـل اليـوم ∴ إذ كنـت لا تغضـي أمـوري في القـوم[١]

وقول الآخر:

أنـــا حبيـــب وأبى مظـــاهر ∴ فـــارس هيجـــاء وحـــرب تســـعر[٢]

وقول طليحة بن خويلد:

أنـا ضـربن الحـالنوس ضـربة ∴ حيـث جيـاد الخيـل وسـط الكبـة[٣]

الصيغة في الساميات وأين المحدثين:

صيغة الضمير في العربية تنسب إلى حد كبير الصيغة في الساميات الأخرى ففي العبرية as hiani، وفي السينية المعنتة ane ، وفي الآرامية والسريانية: ane – cana ، والحبشية ana ، والبابلية والآورية an / zu.[٤]

وعلى هذا يرى أحد الباحثين أن "أنا" وما شابهها في الآرامية والحبشية: "ana" مكونة من الضمير "أ" المتصل بالمضارع والنهاية الإشارية "نا"، وهو بهذا ينتصر للغة تميم، ومذهب الكوفيين معتمدًا على وجود الصيغة في الساميات الأخرى[٥].

وكذا ذكر د/ لفيسون أن الضمير "أنا" في اللغات هو الهمزة والنون والألف، وما يقابلها من واو أو ياء[٦].

---

١ – من السريع المشطور لشأس بن بلي من أسد، ينظر: ديوان بني أسد ٢/ ٢٠٩، والأغاني ١٠/ ٣٩– دار صعب.

٢ – من الرجز لحبيب بن مظاهر في ديوان بني أسد٢/ ٥٢٤.

٣ – من مشطور الرجز لطليحة بن خويلد الأسدي في ديوان بني أسد٢/ ٥٠٩.

٤ – ينظر: الضمائر في العربية د. محمد عبد الله جبر ص ٢٠.

٥ – ينظر: قبس من وحي اللغة د. شعبان عبد العظيم ص ١٤٩.

٦ – تاريخ اللغات السامية ص ١٩٣.

ويؤيد هذا الدكتور/ شعبان عبد العظيم أن اتفاق العربية والآرامية والأكادية والعبرية في وجود المد دليل على أنه أصلي[1].

وهذا يعني أن القبائل البدوية شاركت الساميات الأخرى في الاحتفاظ بالصيغة الأصلية، أو القديمة، وأن التطور لحق اللهجة الحجازية في حالة الوصل بأن حذفت الألف.

۞۞۞۞۞

١ – قبس من وحي اللغة ص ١٤٩.

ثبت بأهم مصادر البحث

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان تح/ د/ مصطفى أحمد النماس ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م نشر الخانجي.
- إعراب القرءان للنحاس، تح: زهير غازي ط/ الثانية- دار الكتب- بيروت.
- البحر المحيط لأبي حيان، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣م
- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تح/ أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت.
- تفسير القرطبي ٩٦/١٧- دار الكتب ١٣٨٧هـ.
- جمهرة اللغة لابن دريد ط/ حيدر آباد سنة ١٣٤٥ هـ الطبعة الأولي.
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١١ تحقيق عبد السلام هارون- دار المعارف- ط٤.
- سر صناعة الإعراب لابن جني تح/د/ حسن هنداوي ط/ دار القلم- دمشق الطبعة الأولي سنة ١٤٠٥-١٩٨٥.
- الصاحبي في فقه اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق/ السيد أحمد صقر مطبعة/عيسى الحلبي.
- العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ٣٤٠/٣، تحقيق محمد سعيد العريان – دار الفكر- بيروت- بدون.
- العين للخليل بن أحمد ١/ ١٥٦- تحقيق: عبد الله درويش- مطبعة العاني ببغداد ١٣٨٦هـ.
- قبس من وحي اللغة د/ شعبان عبد العظيم ، الطبعة الأولي، مطبعة الأمانة ١٤٠٢ هـ /١٩٨١م.
- الكتاب لسيبويه ٤٣٣/٤ تح: ا/ عبد السلام هارون – الطبع الثانية ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م طبعة دار الجيل.
- لسان العرب لابن منظور ٢٥/١ طبعة دار المعارف.

- اللهجات العربية نشأة وتطورًا د. عبد الغفار حامد هلال ص ٣٨٦- ط الثالثة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م- مطبعة الجبلاوي.
- اللهجات فى كتاب لسيبويه أصواتاً وبنية لصالحة راشد صـ ٥٥٧ ، ٥٥٨ دار المدنى جدة ط أولى سنة ١٤٠٥هـ .
- مختصر شواذ القراءات لابن خالويه، نشر براجستراسر، مطبعة المتنبي بغداد.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تحقيق محمد أحمد جاد المولي وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – بدون.
- مشارق الأنوار علي صحاح الآثار للقاضي عياض- ط/ دار التراث بالقاهرة .
- معاني القرءان للفراء ٢٨٦/٢ تحقيق د/ عبد الفتاح شلبي – الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٥- ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- المقتضب لأبي العباس المبرد تح/ محمد عبد الخالق عضيمه، ط/ المجلس الأعلي للشؤون الإسلامية.
- مقدمة ابن خلدون – تحقيق الدكتور/ علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر- القاهرة ط٣- ١٩٧٩م.
- مميزات لغات العرب – أ. حفني ناصف بك – ط. ثانية مطبعة القاهرة ١٩٥٧م.
- همع الهوامع للسيوطي- دار الكتب العلمية بيروت لبنان.